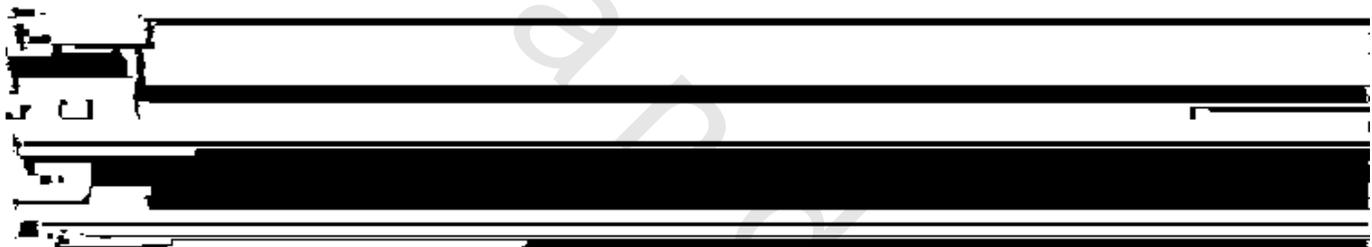


اَيُّهَا أَهْرَبُ نَبُوءِ

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعِيشَ

obeykari.com



ابطال الثقافة ١

« ونستون تشرشل لا يستطيع ان
يخبرني وراء ثناله شكبير! »



كانت صحف أوروبا الغربية واميركا لثلاثين سنة حلت مفعمة
بالانباء المثيرة « حول الأحداث الجارية آنذاك في روسيا. وكانت
صحف (الماتان) و (المورتنغ بوست) و (الدايلي ميل) تنبئ
قراءها بان الجماهير قد اغتصبت السلطة في بتروغراد ، وان
البلاشفة قرروا البدء بتأميم النساء !! والغاء الرياضيات ! وبالتالي
فان غايتهم هي فتح العالم واقامة فرع من الشيكا حتى ...
في استراليا .

كان يرى على الجدران ، اعلانات تمثل بلشفيأ يحمل سكيناً بين
أسنانه . وكان رجال السياسة والخطباء والمبشرون المرموقون

١ - نشرت في نيسان ١٩٤٨

لا يتكلمون الا عن انقاذ الحضارة من خطر البولشفية .

سأمتنع عن التذكير ، كيف حاول هؤلاء السادة اتقاذ المدينة من البولشفية . لم يكتبوا بالقاء الخطب فحسب ، بل عمدوا الى ارسال الارهابيين المجرمين والمتآمرين المهرة ، والجيوش العديدة ، والفصائل الصغيرة التي يصعب القبض على أفرادها ، ضد جمهورية السوفيات . لقد حاولوا ، عن طريق المجاعة القضاء على بلدنا الخارج على طاعتهم ، وكانوا يقومون بدسائس دبلوماسية معقدة ولم يترددوا أبداً في استعمال أخط الأساليب .

لقد غدا قسم كبير منهم في عالم الاموات أما الآخرون فما برحوا في قيد الحياة ، يتابعون نشاطهم غير الشريف والقليل الجدوى . أما البعض من هم أكثر مرونة ، فقد تكيفوا حسب الحالة الجديدة .

لقد قضى تشرشل سنين عديدة من حياته الصاخبة ، باذلا جهداً جماً للقضاء على الاتحاد السوفياتي ، بالنار والحديد ، ولم يمنعه ذلك فيما بعد ، عن امتداح الرجال السوفياتيين الذين لم يقبض له فئاؤهم ، كما ان هذا المديح لم يمنعه اليوم من الصراخ مرة اخرى ، للقضاء على الاتحاد السوفياتي .

أما هربوت هوفر ، أظهر تفكيراً يفسج مع نفسه ، وبقي وانياً لعبارته التي فاه بها سنة ١٩٣١ : « والحق يقال ان هدف حياتي هو هدم روسيا السوفياتية » .

يمكننا أن نوثي لخال هذا الرجل المسكين اذ لم يعد له سوى

سنين معدودات من العمر ، ولم ير بعد نهاية الاتحاد السوفياتي .
ومع ذلك فلا يزال يتابع الكلام حول ضرورة نحو الاتحاد
السوفياتي « لانقاذ الحضارة الغربية » .

ان « الدفاع عن الثقافة الغربية » هو لحنهم البالي ، ولكنه لحن
ذو أنغام سني : فروزنبورغ يجب استعمال نغم « ثقافة الشمال »
ومنذ قليل سمعنا ترداد هذه العبارة « ثقافة الأتلنتيك » . وإذا
كان المستر هاريمان حافظ في خطابه الأخير ، على النمط الكلاسيكي ،
بطلبه الدفاع عن « الثقافة الغربية » ، فان مسيو بيدو سمح لنفسه
بان ينحرف ، اذ انه بعد مائة وخمسين سنة من الثورة الفرنسية ،
يدعو مواطنيه الدفاع عن « الحضارة المسيحية والغربية » .

ان مستر هاريمان ، وزير التجارة ، يلم بمشاكل التجارة أكثر
من المامه بمشاكل الثقافة الفكرية . وتلك النداءات المضحكة
الرعاية التي كان يوجهها الى المراسلين الاميركيين لانقاذ « الثقافة
الغربية » من شعب « تولستوي » و « مازدلييف » و « موسورسكي »
ليست على شيء من الغرابة .

لقد مضى ثلاثون سنة ، ووزراء وقواد عسكريون وأصحاب
بنوك وصناعيون وغيرهم من رواد « الثقافة » لا يزالون يدعون
الى افناء الدولة السوفياتية تحت ستار الاستمات بمصير الحضارة ؟ ؟

وإذا تحريتنا عن كذب حياة رئيس الولايات المتحدة هربوت
هوفر ، هذه الحياة الطويلة والجافه ، نرى ان الشيء الذي ملك
عليه اهتمامه دائماً ، هو الدولارات . وان الدفاع عن الثقافة

الغربية ، ليس في نظره ، سوى دفاع عن الاستثمارات البترولية في (مايكوب) ضد تأميمها من قبل السوفييات . ولكن مستر هوفر ، لم يرفع صوته عالياً ، بذكر شيء أكثر كراهية من رائحة البترول ، سوى تأكيده : « بأن وجود النظام السوفياتي يجعل حاضر وماضي ومستقبل حضارتنا الغربية في خطر » .

ان السير « هنري ديترونيك » الملقب بملك البترول ليجن جنونه لذكر كلمة باكو فقط . لقد نظم غارة « حماة السلم » ضد التمثيل السياسي السوفياتي في لندن . ولما اتضح له ان عملية كهذه لا تكفي لضعفة الأتحاد السوفياتي ، بدأ بتهيئة الغزو الألماني على باكو . ولم يتأخر عن ذكر « الحضارة الغربية » بقوله « نحن نحسي القيم الأخلاقية المثلى من الشيوعيين » . لم يرق « لايفان كروجر » الملقب بملك عيدان الكبريت ، رؤية كثير من أحراش الشجر الذي يصلح لصنع هذه العيدان ، في الاتحاد السوفياتي ، فتقوه بهذه المغالطة : « ان الحضارة الغربية منذ عهد الأغريق الى يومنا هذا هي في تعارض دائم مع المبادئ الأساسية للنظام السوفياتي » . وكان تجار القمح الأرجنتينيون يشتمزون لفكرة ان القمح ينضج في أرض الاتحاد السوفياتي ، ففي سنة ١٩٣٢ ، بعد ان ذكر ممثل الأرجنتين كلمة حول تدهور أسعار القمح صرح بجرارة « أن مصير الحضارة في الميزان » .

أيلزم القول أن الغزاة الألمان لم يكتفوا بالتشدد عن « المدى الحيوي » بل تعدوه إلى الكلام عن « الثقافة الاوربية » ! ان

رئيس تروستات الفولاذ فولكر والسادة رؤساء تروستات الصناعة الكيماوية ، يجارون روزنبورغ وهو غبرنج في تقمصهم للدفاع عن الحضارة الاوربية ، ضد البلاشفة . أما هنر فقد كرس لهذه القضية المثيرة ، أكثر الصفحات عناية في كتابه كفاحي .

ان جمهورية السوفييت لم تتخط هذه السفسطات فحسب بل خرجت ظافرة من حربين الاولى نظمتها حلفاء سنة ١٩١٤ والثانية نظمتها النازية الالمانية . وهذا ما يجعلنا لدى قراءة انتماسات هاريمان المطابقة لفكرة المهوشين الكلاسيكيين ، أن لا نستشعر بتأثير عميق . لقد تعودنا كثيراً من الاشياء . ويمكننا القول : بأن قيام هاريمان بعمله في سنة ١٩٤٧ هو أكثر صعوبة من قيام سابقيه (المفكرين) بعملهم سنة ١٩١٧ لان رجال الغرب قد تعودوا أيضاً ووقفوا على كثير من الامور .

حدث مؤخراً في فرنسا فصل ظريف ، وكان ذلك في مؤتمر الحزب الراديكالي الذي يشبه أي اجتماع عام يعقد في مكان ما من ولاية المسيسيبي أو الأبالاما . اذ طالب والاديه بعنف ، تطبيق وسائل سريعة لتقييد الاتحاد السوفياتي . وكان هربو المسالم يرأس هذا الحزب الداعي للحرب في إحدى هذه المؤتمرات المليئة بالتناقض ، والكثيرة الحدوث في فرنسا . من الممكن أن هربو نفسه لم يشعر بالتغييرات التي طرأت على حزبه في هذه السنين العشر الاخيرة أو إن الراديكاليين الجدد لم يفهموا بأن هربو ليس أهلاً لوظيفة السمسار الاميركي ؟؟ لقد صرح هربو عندما اعترى

الحجل دالاديه وغيره من الخطباء « أقول وأعيد بان أوروبا الغربية ليست سوى شيء مصطنع ، ان هذا المفهوم لاوروبا له أساسه الهتلري وهو من الخطورة بمكان .»

لا يخفى كم أغضبت هذه الاقوال ، الفرنسيين الذين يعتبرون أن ليس من اللياقة التلميح لحوادث ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . أن تنهد هربو لم يمنع ، لا هاريمان ولا تجار الرقيق في كارولينا الجنوبية من توريد نداءاتهم للدفاع عن « الثقافة الغربية » . يوجد أصناف من الأوروبيين تردد نفس النغم مع الاميركيين : كديغول وتسالداريس والمصدرين السويسريين وكتاب فرنكو ومنتسكي الفاتيكان وسباك و « ديموقراطي » مقاطعة الروهر الحديثي الوجود والفاشستي الايطالي مالابارته الذي وصف سيره المظفر في اوكرانيا ، واعتبر لهذا الغرض من الكتاب المرموقين ، وتجار الرقيق الابيض في مرسيليا ، المستعمرين الانكليز الذين أصبحوا يضيعون مستعمراتهم كما نضيع محارم الجيب ، والمتحذلقين الفرنسيين الذين أصدروا منذ زمن قليل مجلة تحمل عنواناً فسر نفسه بنفسه وهو : حصان طرواده . لتري تحت أي شكل ستكون أغنيتهم في هذا الحريف المضطرب من سنة ١٩٤٧ .

لقد قال هربو أنه لا يمكنه أن يتمثل مفهوم «أوروبا الغربية» كوحدة سياسية واقتصادية أمام «أوروبا الشرقية» غير موجودة، فمن أين أتى هاريمان وديغول وكتاب حصان طرواده « بـ «ثقافتهم الغربية» ؟؟

يجزمون في اندارس الثانوية وفي الكليات ، بان بلاد اليونان
القديمة كانت مهد الحضارة الاوربية ، ولكن ألم يرث الحضارة
الروسية تراث الاغريق العظيم ؟؟ بيد اني أعلم بان المهندسين
المعماريين في شرقي اوربا وغربها قد استوحوا فنهم بنسبة متساوية
من (البارثانون) ، ولن أذكر اميركا ، حيث يوجد عدد لا بأس
به من البنائين ، ولكن ، ينقصها ، حتى هذا الوقت ، المهندسون
الفنيون المعماريون . وباني حق يزعم هاريمان بان تراث اليونان
القديمة التكري هو من احتكاره ؟ ان في وسعهم استملاك ارض
اليونان (ويعلم ذلك هاريمان اكثر مني) ولكنهم (ولوجوافقة
هيئة الامم المتحدة) لا يستطيعون استملاك ، لا الاكروبول ولا
تمثال ،ضرساً موتراس ولا انجياوس الكاتب . ولكن لو ان مادحي
« الحضارة الغربية » يهتمون بتاريخ الفن بقدر ما يهتمون بالقنابل
الذرية ، لعلموا ان روح الاغريق قد وصلت الى البعض عن طريق
روما والى الاخرين عن طريق بيزنطة . ومن المشكوك فيه بان
هذه ادنى من تلك .

ان الرسام الفرنسي الكبير هنري ماتيس صرح اكثر من مرة
بان « اندره روبلييف » يمثل ارفع ما وصل اليه فن الرسم القديم
وان آثار اندره روبلييف لتقارب في ابداعها انتاج اساطين الفن
القديم . وقد عبر اندره روبلييف هذا في آثاره ، عن كل صفات
الفن القديم الخاصة وهي : الانسجام والروح الانسانية والحرية
الكامنة ، بصورة تختلف نسبياً ، ولكنها لا تقل قيمة عن آثار

سيابويه وجيتو. وما قلته عن فن الرسم ينطبق ايضاً على الينابيع
الاساسية للاداب والتمثيل والعلوم.

نعم ، ان حياة روسيا منذسته قرون لتختلف كثيراً عن
حياة فرنسا او ايطاليا. ولا يخفى ان شعب روسيا قد صد غزوات
شعوب آسيا التي كانت تتدفق على اوربا . ولكن هل تشبه حياة
البريطانيين القاطنين في جزيرتهم ؟؟ ايكن لنا ان نتصور شيئاً
اكثر انعزالا وانفراداً من حياة هؤلاء الاخرين ؟؟

ثمة كثير من الصفات المشتركة في حياة الشعوب الاوربية كما
ان هنالك ايضاً صفات متباينة . وفي عصر ما ، كان شعب ما يشق
الطريق الى الامام واخر يرجع القهقري.

لعل المطبعة الاولى قد وجدت في مقاطعة « الجبل الاسود »
قبل ان توجد في انكلترا ، ولكن اهالي الجبل الاسود لا يقولون
اليوم : ان من الواجب محو ذكر البريطانيين من تاريخ الحضارة
الاوربية. وبما ان فكرة وحدة الحضارة ، قد تسربت ، في
القرن التاسع عشر ، الى اعلى طبقات المجتمع ، فلا يمكننا ان
ان نتصور اوروبا منفصلة عن روسيا ولا روسيا منفصلة عن
اوروبا. ان الشعب الروسي الذي يريد بعض القوميين الاجانب
ان ينظر اليه كتلميذ كان في الحقيقة ، تلميذاً او استاذاً معاً .
وأزيد ، بأن مقعد الدراسة لم يعتبر أبداً في بلادنا شيئاً مشيناً .
اننا نعلم بوضوح بان قصائد الرومانطيين الروس قد اندججت

بروما نطيقية بلاد اورويا الاخرى ، ويعلم ايضاً ، كم كان حماس
طلبة المجتمع الروسي لثورة ١٨٤٨ ، وللأشراكين الغربيين
الأول ، ولبدء عصر جديد ينيره شعاع كومونه باريس . لقد كانت
أصوات روسيا الصحيحة ، رغم طغيان النظام القيصري ، تشق
طريقها منذ ذلك العهد ، الى اوربا . ان هرزن كان صديقاً ومرشداً
لكثير من الثوريين وتشيريسفكي آثار اعجاب الطلبة في الغرب ،
حتى ان فلوير ، الكاتب الدقيق ، منح تورغنييف لقب
« معلم » .

من المشكوك فيه وجود شخصية من الذين يطنبون « بالحضارة
الغربية » جاهة أو متجاهة لدرجة انها تنكر تأثير الادب الروسي
الكلاسيكي والموسيقى الروسية على اوربا واميركا .

ان ال « بي بي سي » التي ترغب في تقديم برهان عن
« موضوعيتها » كانت اذاعة سلسلة من الابحاث حول تأثير القصة
الروسية في الادب . الانكليزي وكانت هذه الابحاث صحيحة ،
بما ينفي كل تصريحات ال « بي بي سي » السابقة حول حمائية
« الحضارة الغربية » .

والا فضل ، واذا أردنا الفائدة ، ان نستمع من هذه الاذاعة
لسلسلة من الابحاث حول تأثير الرأسمال الاميركي على السياسة
البريطانية وخصوصاً على اذاعات « مصلحة الاذاعة البريطانية » .

وعندما يريد هاريمان فصل الحضارة «الغربية» عن التمدن الروسي، فإنه لا يفكر قط بتقدم العلوم، ولا بالأدب، ولا بالموسيقى، ولكن بالدولارات والدم فقط. وهذا طبيعي لوزير تجارة دولة تركز ميزانيتها على بحر من دم الانسان المسفوك او الذي يريدون اراقته. واكل هل يفكر الاساتذة والنقاد الاديبون والمؤرخون والفنانون، بما هم صانعون عند تبشيرهم « بالثقافة الغربية ؟؟ »

نحن نعلم ان هتلر لم يتأخر عن الاساتذة لممثلي المدينة الالمانية .

فقد شاهدنا حرق اثار « هين » و « مان » و « ماركس » و « انشتاين » ولكن إلى اين قادت هذه « الثقافة الخاصة » التي نادى بها النازيون والتي حاولت تخليص الالمان من الاثار « غير الاريه »، الوحيدة النتائج، شرقية كانت ام غربية... ؟ لقد رفع النازيون من متاحفهم ومعارضهم كل اثار فن الرسم الفرنسي، وقاموا بحملة ضد ادب القصة، الروسي والانكليزي والفرنسي، لقد كان لالمانيا فيما سبق موسيقى عذبة وشعر جميل. ولكنها لم تكن لتملك ابدأ فن رسم جدير بهذه الكلمة ولا قصة كلاسيكية حسنة، وقد افقر النازيون شعبهم معنوياً بقطع علاقاتهم مع كل ثقافة غير « الثقافة الشمالية » كما انهم حرموا الرسامين والادباء الالمان نماذجهم الرفيعة وحرموا الالمانى الوسط ايضاً من ان يتمتع بانتاج الفن الحقيقي. منذ عهد قريب اكدت جريدة (كومبا) الفرنسية

لقراءتها ، باننا نحن المواطنين السوفيات ، قد قررنا اداة وطر د كل
القيم الكبرى « لثقافة الغرب » . بلى ، لئن وجب ان نعتبر محرري
جريدة كومبا المتحمسين لمشروع مارشال ، والتظاهرات السخيفة
للسوريالين من قيم الثقافة الرفيعة في الغرب ، ، فاننا ندينهم
ونبعدهم عنا .

انني امرع الى تظمين محرري الكومبا بان هذا لا يخصهم
وحدهم ، اذ اننا ندين ونطرد كل مزيفي القيم السامية ومشوهي
الحضارة الغربية ، ولكننا لن ندين ونطرد فرنسوا فيلون وفكتور
هيفو ، وأرثور رابنو ، اننا ندين ونطرد الشعراء البسيطين الذين
يمدحون اليوم بالثر فقط - لحسن الحظ - عظمة المرابين
الاميركيين والفضائل الانسانية للقابل الذرية . وبدلاً من ان
ندين ونطرد تراث اوربا الرفيع ، فنحن على العكس ، نحافظ بامانة
واخلاص على هذا التراث .

ليست الحضارة بالمتاحف فقط ولكنها بالمدارس ايضاً .
والثقافة ليست رهن المجلدات القديمة المحفوظة في المكاتب ، بل هي
ايضاً للاولاد الذين سيصبحون غداً ادياء ، ليست للماضي وحده ،
ولكنها طريق للمستقبل ايضاً . لقد رأيت يوماً ، في احدى جنائن
اميروندل بالقرب من لندن ، اناء يونانياً يحمل هذه الكتابة :
ان هذا النمط الجميل من الفن اليوناني القديم في العصر الذهبي ،
وجد في متحف سيباستبول ، بعد استيلاء الجنود الانكاز عليها .
ولا ريب ان هذه الكتابة لا يمكن ان تكون شاهداً على

المستوى الثقافي العالي للمستعمرين الانكليز . فونستون تشرشل لا
يمكنه ان يجتبيء وراءه مثال شكسبير !

في فترة ثلاثين عاماً ، واجه حكام العالم الرأسمالي ثقافتهم
بثقافتنا ومن حقنا ان نذكر بعض النتائج .

عندما خرجت جمهورية السوفيات الى عالم الوجود ، كانت
المدافع الألمانية تجهد في ذلك الآثار الخالدة للفن الغوطي في بلدة
ويمس وكان الدم يسيل في كل مكان ، من المانش الى سالونيك .
واليوم ، وبعد ثلاثين سنة ، يسيل الدم ايضاً ولكن في اليونان
والصين والهند الصينية واندونيسيا . نحن لا ندرى اذا كان
الرأسماليون قضوا فترة ما بين الحربين في الهدم ام في البناء ؟ بمادة
« الأوزين » ويقتلون البقر الحلوب وبجرقون القطن . كان يوجد
في عالمهم ملوك ، ولست اقصد ملوك التمثيل المسرحي ، المحفوظ
بهم في بعض المسيطرين الذين لا يساؤون اكثر من ريشة في مهب
ريح الفوضى الرأسمالية .

اننا لم ننس مقالات التآبين التي كتبت عام ١٩٣٢ . فبعد ان
انتحر ملك عيدان الكبريت كروجر وتبعه جورج استمن ملك
الاشرطة السينائية ، وبعد خمسة عشر يوماً لاقى كول ريج ،
ملك مكينات الخلافة ، حتفه ، ثم ملك الفولاذرونالدريورس ،
واخيراً ملك اللحوم المحفوظة سويقت الذي قذف بنفسه من
النافذة ، في حالة جنون . لقد تكلمت الصحف عن انتحار هؤلاء
الملوك غير المتوجين ، اما رعاياهم الجائعة فكانت تنتحر بدون ادنى

ضجة وبدون ان يحس بها احد ودون ان يتساءل احد: ماذا يجنبني
لها الغد !! أزمة اخرى أم حرباً ايضاً ?? لقد اوجدوا ، الى جانب
العسل الاصطناعي والحري الاصطناعي ، فناً اصطناعياً. وابتدأت
هوليوود بانتاج سلسلة من الافلام الرخيصة التي يرافقها دائماً ، قتل
حتمي ، ورجال تحري ، ولوردات يعشقون فتيات ، ومتشردون
ينتهون دائماً بايجاد خطيبات من مالكات الملايين . وفي الليل تظفي
أنغام الجاز وتقضي على صوت الضمائر والتفكير ثم يرقص أناس قضي
عليهم نهائياً . ان اهتزازات رقصة «الفوكس تروت» الميكانيكية
تعيد الى الذاكرة حركات لعب الاطفال الميكانيكية. ان عدد النسخ
التي يطبعها الادباء الحقيقيون لا تتعدى الثلاثمائة. انهم يضعون تحت
متناول الرجل الوسط ، روايات بوايسية ومجلات تعنى بالذائذ
الرخيصة المبتذلة كانوا يحشون دماغ الاطفال بأمشلة بسيطة
ك « الانسان ذئب لأخيه الانسان » « لا تجارة بدون غش »
« الدول تخون بعضها البعض » و كيف يمكن للشباب ان يتكون
عندهم خلق راسخ عندما يشاهدون « لجنة عدم التدخل » ومهزلة
ميونيخ .

هكذا وصل « غريهم » الى الفاشية . والابطال الحاليون
لفكرة « الثقافة الغربية » يحاولون عبثاً عزل انفسهم عن شرائع
نورمبرغ ، وعن إحراق المكتب المنظم من قبل غوبلز ، وعن
معسكرات الاعتقال والتعذيب في مايدانيك وأوسفيسيم . ان
الفاشية لم تهبط من السماء ، ولم تكن جرثومة معدة للدم الالمانى

فقط . ان الفاشية اشتداد لوطاة مرض مرعب وشنيع سرت عدواه المميته الى عالم المال . ان الصناعيين الالمان الذين ساندوا هتلر هم ابناء عم للصناعيين الانكليز والاميركيين والفرنسيين . ان ابطال « الثقافة العربية » من فوش الى بوليت ومن تشمبرلن الى هوفر هم الذين دفعوا هتلر للقيام بمهمته كاملة . والشيء الخطر الان هو وجود تشابه بين وعظ الاستعمارين في سنة ١٩٤٧ وكتاب كفاحي . بين استعمار ١٩٤٧ والفاشية . ان حماة فرنكو يدافعون عن الحرية ، ومعادي اليونان يشتمون من العنف ، وهواة القواعد الحربية في انحاء العالم الخمس يهاجمون فكرة الفتح ، وتجار الرقيق يعيبون العنصرية ! يمكنهم الاحتفال بالانتصار على المانيا ولكني اليوم لن اعيد الى الذاكرة كيف كانوا اثناء الحرب ، وكيف كان انتصارهم . حقاً ، ان من غير اللائق بهم ان يحتفلوا بانتصارهم على الفاشية . ان هناك حبالا وأعواداً ... وليس من اللائق ذكرها في بيت الذين ينافسون لبش واضع شريعة قتل السود وشنقهم من قبل الجماهير .

ان محرري جريدة (الكومبا) يخذعون القراء بزعمهم اننا نجرّم ونطرد كل ما هو آت من الغرب . نحن لا نغالي إذا انحنينا وطأنا رؤوسنا أمام شكسبير ورائبارت . ان تعبية كهذه لا تحط من قيمة فاعلها . ولكن ليست لنا اية رغبة في إحناء رؤوسنا أمام افضل طراز للمكانس الاميركية . نحن لا نحتقر هذه المكانس التي تص الغيار ، واننا لنصنع منها حسب امكانياتنا ، ولكننا لا

نميل إلى تأييدها . اننا نعلم ان ليس في الغرب اليوم اية « ثقافة
غربية » ، بل ثمة بوبرية بورجوازية وثقافة لدى الشعب . ونعلم ان
كل ما هو حي وعظيم في الغرب يقف إلى جانبنا . نحن فخورين
بالتوحات الثقافية والعلمية لأصدقائنا في فرنسا وانكلترا وأميركا
وغيرهم من البلاد .

لقد مضى على مجتمعنا ثلاثون سنة فقط ، كانت صعبة جداً .
وقد اضطررنا اكثر من مرة للدفاع بالسلاح عن استقلال جمهوريتنا .
لقد أفدنا الانسانية كثيراً في هذه الفترة القصيرة بنظر التاريخ .
ويعلم علماء الغرب جيداً ، اعمال علماء الاتحاد السوفياتي المرموقين . .
وقراء الغرب يقرأون مؤلفات الادباء السوفيات ، وليس من بلد
ينكر اعجابه للقيم السوفياتي . ان علومنا وآدابنا وموسيقانا تؤثر
بصورة حساسة على علماء وفناني الغرب . ان اعظم مساهمة في
الثقافة العالمية هو وجود الدولة السوفياتية مجد ذاتها . لقد بدلت
جو العالم الفكري .

في صيف ١٩٤٥ ، وجه تيودور دريزر قبل وفاته بقليل ،
كتاباً الى وليم فوستر رئيس الحزب الشيوعي الاميركي ، وقد
طلب فيه هذا الأديب الذي يبلغ من العمر ٧٤ سنة ، أن يجوز
عضوية الحزب . فكتب يقول : « ان طلبي هذا هو ثمرة عقائدي
منذ القديم ، هذه العقائد التي تمت وقويت مع الزمن » ثم يضيف
دريزر « لقد كنت سعيداً لعلمي بان علماء معروفين كالفيزيائيين
الفرنسيين لانجفان وجوليو كوري ، وقبلهم العلامة الانكليزي

هالدين ، قد انضموا للحزب الشيوعي . كان ذلك ليس فقط نتيجة
الاخلاص والجلد الخاص بالعلماء بل لتأكيدهم من امكانية التوحيد
بين حل كل مسألة علمية خاصة مع الحل العلمي للمشكلة الاجتماعية .
لقد اخذت عندها علمت ان شعراء ورسامين مخلصين لقضية الشعب
كالرسام الاسباني بابلو بيكاسو والشاعر الفرنسي لويس أراغون قد
انتسبوا للحزب الشيوعي ، هذا الحزب الذي يضم في صفوفه عدداً
غير قليل من المفكرين : الكاتب الدفركي الكبير « مارتان اندرس
نيكسو » والكاتب الدراماتيكي الايرلندي « او كازه » لقد كان
مبدأي الاساسي دوماً ، الايمان بكرامة الانسان . ان منطق
حياتي وعملي قاداني الى الحزب الشيوعي .

نريد أن نعلم إذا كان هاريمان قد أطلع على هذه الوثيقة ، وإلى
اية ثقافة تنتمي « المأساة الاميركية » إلى « الشرقية » أم الى
« الغربية » .

نحن لا ندين ولا نطرد الثقافة الغربية الحقة الحديثة . لقد أدانها
وطردها الذين يدعون الدفاع عن « الثقافة الغربية » . ففي ولاية
« تنسي » الاميركية يمنعون تدريس نظرية التطور . وفي ولاية
« المسيسبي » يحرقون مؤلفات علماء الجنس الذين يهزأون بالنظريات
العنصرية . وفي كثير من جمهوريات اميركا اللاتينية يرمون خارج
المكاتب مؤلفات ماركس العلمية . انهم يطاردون شارلي شابلن
ويلعبون بابعاده عن الولايات المتحدة .

وفي فرنسا ، يقوم اليوم اطفال الأدب الصغار المعشعشون في

مكاتب جريدة « الأورور » و « البارول فرانسيز » ، بمهاجمة عنيفة
للشاعر الفرنسي العظيم أراغون . ويتظاهرون في لندن ، في احد
المعارض طالبين اقضاء الفنانين المعاصرين ، ومنعوا في فلسطين
عرض الفيلم التاريخي (روما مدينة مفتوحة) .

ان هؤلاء الذين يدعون انهم « ابطال الثقافة الغربية » يكرهون ،
في الحقيقة ، كل ثقافة . إذ ان سلطتهم قائمة على جهل البعض وتراخي
الآخرين وعدم اهتمامهم . انهم لا يرتكبون اخطاء نهوية .
وبامكانهم ، بمناسبة او بغير مناسبة ، سرد مثال لاتيني . لديهم قلم
حبر من نوع الباركر ودفتر سندات مجلد بجلد فاخر . نحن نحارب
ونطرد هذا البريق الخادع . ونقول : هاهم همجييو عام ١٩٤٧ .
ان تيودور اريزر لم يخص كل العلماء المرموقين والادباء والفنانين
في الغرب الذين التحقوا بالشيوعيين . انهم كثر ، والاكثر منهم ،
الذين لم يصلوا بأعمالهم ، الى نتيجة دريزر المنطقية ، بل وقفوا
بآثارهم ضد العالم البورجوازي السائر الى الفناء .

نحن لا نلوم ولا نبعده هؤلاء ، ولكننا نتابع جهودهم الابداعية
بشعور مليء بالثقة والعطف . منذ أمد قريب ندد مهوشو الرأسمالية
في جرائدهم ، وعلى امواج الراديو ، الطويلة والقصيرة والوسطى ،
بأننا كنا انعزاليين ، وبأننا أقمننا حاجزاً بيننا وبين العالم والعكس
بالعكس . اما اليوم فقد غير هؤلاء المهوشون اسطواناتهم ، فهم
يزعمون اننا لا نعتبر مجرد مميزات قومية ، وبأننا نبعده الثقافة
القومية ، وبأننا نريد ان يستوي كل شيء مع النمط الروسي . لقد

كذبوا البارحة وما يزالون اليوم يكذبون . اننا لم نتخل ولن نتخلي أبداً عن فكرة الامية السامية ، وتوحيد كلمة الشعوب ، ووحدة الثقافة الانسانية . اننا لم نبعد أبداً الشكل القومي للثقافة ، كما اننا لم ننكر حق كل شعب في تحديد مصيره وحياته . اننا نعتبر بأن فكرة الوطنية الصحيحة وفكرة الامية لا يمكن فصل عراهما . ولكنهما يتعارضان مع قومية الانانيين من التجار الذين يعشقون جيوب غيرهم اكثر من ازهار حدائقهم والذين يعتبرون ان بإمكانهم ، باسم تفوق عنصر او امة ، اسالة انهار من الدماء . وثمة ، فوق ذلك ، ان الدم الذي يسيل ليس بدمهم ، اما الارباح فتصل اليهم .

لقد أثبتنا بأننا نحسن الدفاع عن الثقافة ، وقد أثبتنا ذلك اثناء الحرب التي فرضت علينا ولم يدافع فيها المواطنون السوفيات ، عن وطنهم فحسب بل زادوا عن حياض مبدأ سام . وأثبتنا ذلك ايضاً في سني السلم حيث شدنا مجتمعاً جديداً وألحقنا بركب الحضارة - ليس الحضارة «الشرقية» او « الغربية » - بل بالحضارة الصحيحة ، ملايين وملايين من بني الانسان .

ان وجودنا وازدهارنا ، وانتصارنا ، تبعث روح الحياة في نفوس المدافعين الحقيقيين عن الثقافة الحققة ، والذين اوجدوها في العالم أجمع .

نحن نعلم بأنهم معنا ، وهذه الحقيقة ، مضافة الى تقدمنا

الثقافي ، تمكنا من السير إلى امام بقدم راسخة . ان الشعلة التي
اختطفها بروميتيوت لم تنطفئ ، ولن تمنو جذوتها أبداً . وفي
الصراع الطويل المرهق بين الظلام والنور ، لن يكون النصر
إلا للنور !

المنعطف



تحدث شاعر روسي عن الشتاء الذي يمتعض لرؤية الربيع مبتسماً . ان هذا لا يتناول تعاقب الفصول وحسب ، بل تعاقب العصور ايضاً . ان شتاء الانسانية الان يمتعض حقاً . في أبيات الشاعر القديم ، كان يحاول تدمير الربيع بأكرة من ثلج متخلف . اما في نثر الصحف المعاصرة فقد استعويض عن أكرة الثلج بالتهديد بالقنابل الذرية . ان الشتاء يحاول لف العالم بكفن متجمد . انه لا يريد تخلية المكان للربيع . ولكن مهما يكن الشتاء مذموباً بالدولارات ، ومعطراً بالبخور البابوي ، ومهما تعلن خلوده

١ - كتبت بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي الاول لأنصار السلم في باريس (نيسان ١٩٤٩) .

اكثرية من الاصوات مؤلفة من فطاحل الباراغواي وسحرة
الفنزويلا ، ومهما يكن وجوده مضمونا بأقلام وزراء ينفذون
أوامر غيرهم ، فان نهايته قريبة . ومن الطبيعي اني ، بعد حادث
السيد فورستال الذي اعلن على العالم عشية انتقاله من وزارة
حرب الولايات المتحدة الى مصحح للأمراض العقلية ، عن اكتشاف
« أقمار صناعية » ، - من الطبيعي اني ، بعد حادث السيد فورستال
هــذا ، مؤمن بالامكانيات غير المحدودة لدى المغفلين وراء
الأطلنتيك . ولكنهم ، هم ايضاً ، لا يستطيعون وقف سير
الزمان . اعترف ان في وسع شيخ من المسيحي ، او نائب من
آلاباما ، تقديم مشروع قانون بالغاء الربيع . ولكن الربيع
سيكون كل جوابه أن يبتسم . في يوم اول ايار ، تكلم الناس ،
في مختلف الأقطار ، عن شيء واحد: عن انتصار الحياة على الموت ،
عن انتصار أبناء الشعب البسطاء على امتعاض أكلة لحوم البشر .

ان مؤتمر انصار السلم سيسجل في تاريخ عصرنا العاصف
الصعب ، كظاهرة تحول أولى . ولا ريب ان الطبيعة شاءت ،
على ما يبدو ، أن تشير الى ذلك : فها رأيت باريس أبدأ ربيعاً في
مثل هذه الحرارة وهذا السطوع . أشجار الكستناء تشرتبب الى
السماء بأغصانها الزاهرة ، وأشجار اليلس تتثنى في روعتها ،
وشجيرات الغليبين البنفسجية تزحف على طول الجدران . والصبايا
يحملن في أيديهم أزهار السوسن والورد والقرنفل الاحمر . والناس
يسمون للربيع ولأملهم الكبير . ثلاث سنوات متتاليات وهم

يسمعون المذيعين يطلقون أصواتهم بالحديث عن قاذفات القنابل ،
وعن المحالفات العسكرية ، والآفاق المفتوحة للطاعون وللقنابل
الذرية . وها هي ذي اصوات بشرية تغطي على ذلك النباح : أن
أناساً قادمين الى باريس ، من بلاد مختلفة ، قد ردوا ، بلغات شتى ،
الكلمة التي كانت تتوجه اليها نذور الأمهات والشعراء ، والحجارة
القديمة ، والبنائون الشباب ، والبستانيون ، والمحاربون القدماء في
حرب رهيبية ، كلمة كبرى بسيطة : « السلم » . ثلاث سنوات
متتاليات وهم يرون وراء الأسطر اللابشرية في البرقيات الرسمية ،
ووراء صور الوزراء وتجار الأسلحة ، ووراء أرقام الميزانيات
الحربية ، ووراء زمر المشعوذين الجوالين ، حروباً ، وحروباً فقط ،
ودائماً حروباً . ولكن ها أنت في الشوارع الباريسية الصاخبة ،
وفي قرى مورقان الوادعة ، ووراء حدود فرنسا ايضاً ، في ايطاليا ،
والنرويج ، وأميركا ، تلامي نضرة حمامة حلوة ، إبداع رسام كبير ،
وحلم ملايين من الناس ، وبشيراً بالسلم .

ان صحفاً تصدر في بلاد مختلفة ، بلغات مختلفة ، وتباع بفرنكات
او ليرات او بنسات او بفينكسات ، ولكنها تنشر أبدأ بمساعدة
الدولارات ، - ان هذه الصحف قد حاولت ، اول الأمر ،
السكوت عن مؤتمر السلم المنعقد في باريس . ولكن تبين ان ليس
في الامكان إخفاء وثبة الشعوب التي تضع حداً للكذب ، والتجريض ،
والخوف ، كما ليس في الامكان وقف سير الربيع . ان صحف العالم
بأسره مضطرة الآن للاعتراف بان ثمة شيئاً قد تغير فوق الارض .

وجريدة الحكومة الفرنسية شبه الرسمية ، « لوموند » ، تعلن بلهجة حزينة ، ان الشيوعيين قد وجدوا فكرة كانت لها اصدائها ، ويمكن ان يكون لها زيادة من الاصداء . ان « لوموند » ، كعهداها ابدأ ، تحرف الحقيقة : فهذه الجريدة تعلم جيداً انه كان ، الى جانب الشيوعيين ، في مؤتمر باريس ، اشتراكيون وعماليون وأنصار للرأسمالية متحمسون ، كالاميركي ووغ ، مثلاً ، وممثلون للكنيسة الكاثوليكية كالكاهن بوليه . وما يحزن « لوموند » انها هو هذا الترابط بين عناصر مختلفة ، مصممة على الدفاع عن السلم . انها تتكلم عن « الفائدة » التي سيجنيها الشيوعيون من المؤتمر . والحق انها تفكر في الخسائر التي ستنزول بـ « رجال الاعمال » الذين كانوا يجهلون بزيادة ارباحهم بما يجيكون من مكائد جديدة . ويتجلى اضطراب الدعين المحرضين في مطالعات « الأورور » ، الجريدة فوق الاميركية التي تعلق انتصار الشيوعيين في انتخابات تول ودوارينيز بانعكاسات مؤتمر باريس .

لقد ظهر ان في الامكان فرض الصمت على رجل بحرمانه من تأشيرة الدخول ، ولكن من المستحيل كم افواه ٧٠ شعباً . فليس الذين تكلموا في مؤتمر باريس ببضعة متفردين ، بل هم ملايين من الناس . لقد تكلموا عن شيء واحد : عن إرادة الشعوب للسلم . عن السلم تكلم العالم الفرنسي يوليو - كوري ، وام زوبا كوسمو ديميانسكيا ، والمزارع الجزائري ، والمهندس الاميركي . وعن السلم تكلم البيض والسود والصفير . وما كان كلام هؤلاء كلام نساك

النزعة السلمية في الامس الغابر ، بل إنذاراً رهيباً لهواة اللحم
البشري: لا تبدلوا جهودكم ، لا تُعدوا مخزونات من القنابل الذرية ،
لا نحسبوا أرباحكم المقبلة ، لا تخترعوا تكتلات ، لا تخدعوا الانسانية ،
فلسوف يعاد الدعيون الى الصواب . وإذا خطر لكم ، يا هواة
اللحم البشري ، ان تشنوا الحرب ، فان هذه الحرب يمكن ان
تنتهي بصورة تختلف قليلاً عما تأملون : لا بزيادة حصص الأرباح ،
بل بالقضاء على المساهمين .

في ذلك الاحد ، كان مئات الالوف من الاشخاص يحيطون
بملاعب بوفالو . ومن مختلف مدن فرنسا ، كانت تصل «قوافل
السلم» . كان ثمة كثير من الشمس ، ومن الازهار ، ومن الحُطَب
الزاخرة بالعاطفة ، ومن الايمان التي لا تنسى . السيول البشرية
تتدفق أبداً ، والشوارع غاصّة بالسيارات والايوتوبوسات
والموتوسيكلات والدراجات . ولقد تذكرت مشهد هذا الشارع
نفسه في ذلك الصيف الرهيب من عام ١٩٤٠ ، حين كان الشعب
الفرنسي المخدوع ، المشتت ، المحوّل الى حالة العجز ، يهرب من
الحرب ، وقد غدا فريسة للهلوع ، والحرب تطارده على طريق
اورليان الواسعة . والان يسير الشعب على هذه الطريق ذاتها ،
أبياً ، واثقاً من نفسه ، في سبيل طرد الحرب ، في سبيل المحافظة
على السلم .

ان هواة اللحم البشري لا يدركون ان الزمان قد تبدل .
فلسنا الان في عام ١٩٣٩ . ان السنوات العشر قد جعلت الانسانية

انسانية اخرى . وبين مونيخ وميثاق الاطلنتيك اوقيانوس من
الدماء ، وسنوا اهانة وانفة ، وسجون فاشستية ، وبسالة انصار .
ان بين مونيخ وميثاق الاطلنتيك كوميني وستالينغراد ، ولادة
الديموقراطية الشعبية ويقظة آسيا ، انتصار الصين التي تتحرر ،
والشراة المفزوحة لذي تجار الكونسروة ، وتجار الارواح . ان
التشيكيين لم يعودوا كهمدم بالامس . ولقد تبدل الفرنسيون .
وزيحي بلوم . والزواج ايضاً لم يعودوا كما كانوا . ان زواج اليوم
لن يركنوا لرواية لبيشر - سناو ، ولثة عملية من عمليات شنقهم
على طريقة اللنش . والامير كيون انفسهم قد تطوروا . ان شيئاً
ما قد انتشر حتى العالم الجديد الذي يحاول عبثاً ان يبقى الملجأ
الاخير للشقاء العتيق .

لقد رنت كلمة « ستالينغراد » في مؤتمر السلم ، اكثر من مرة .
وكانت تتلألاً ايضاً فوق اعلام ملعب بوفالو . انها ليست تذكرة
وحسب ، بل هي أمل ايضاً . ان العمل السلمي ، عمل الشعب الذي
تمكن ، فوق ضفاف الفولغا ، من إنقاذ المدينة المهتدة من قبل
البرابرة ، - ان المصانع ، والغلال ، والعلماء ، وأطفال ارض
السوفيات : تلکم هي الضمانة على ان الحرب لن تقع . فإلى المواطنين
السوفياتيين يتطلع ، بأمل ، طلاب انكلترا ، والمعدنون الباريسيون ،
ونساء الهند ، وشعراء الارجننتين ، الناس ، والشعوب ، والعالم .
وهل في وسع المرء ان يرى ، دون تأثر ، العمال الفرنسيون يعانقون
ماريسيف ، والشبان والشيوخ يبيكون لقصة تعذيب زويا ،

والناس يجرعون ، بنهم ، الحقيقة الانسانية البسيطة ، حقيقة شعبنا
الطيب .

عند اختتام المؤتمر اقترحت لجنته على المندوبين ان يتكلموا
في جميع مدن فرنسا ، لتبيان اعمال المجلس . وقد دعيت الى ديجون ،
فذهبت اليها بالسيارة . وفي الطريق شهدت حواضر ودساكر
فرنسا الربيعية المزدهرة . رأيت شوارع باسم ستالينغراد وجادات
باسم مكسيم غوركي . اما مجلس ديجون البلدي فقد قرر ان يلقي
في هذا كله نعمة ناشرة . لقد تناقش « آباء البلد » حول مسألة ما
اذا كان ينبغي السماح لكاتب سوفياتي بالجمي ، الى ديجون . وقد
صوت الديغوليون معارضين ، وامتنع الاشتراكيون عن التصويت ،
بمهابة وجلال . لكن سكان المدينة لم يقصروا قط في استقبال
الضيف السوفياتي اطيب استقبال وأشدّه تأثيراً ، استقبالا يحاط
به الاصدقاء القدماء وحسب . حدثتني امرأة في قرية من قرى
بورغونيا ، فقالت : « كان لي ولدان ، فقتلها الفاشست . زوجي
مات في معسكر اعتقال . وأنا الان أشتغل وحيدة في المزرعة .
اني اتذكر كل شيء ، فارجو ان تقول للروس باننا لم ننس شيئاً ،
وانا لن نسمع أبداً بان يكون الشر رداً على الخير ... » . كانت
تضحك والدموع ملء عينيها ، كذلك اليوم من الربيع ، بوابل
مطره المشرق وشمسه الساطعة .

في يوم اول ايار نتذكر نحن المواطنين السوفياتيين ، هذه
الفلاحة البورغينبونية . والزنجي في مزارع القطن في الميسيسيبي ،

يتمد كرنا . ويحمل الباريسيون صور رجال كبار طيبين ، في الشوارع التي شهدت المعارك ، من ساحة الباستيل الى ساحة « الناسيون » . ولسوف يكون الربيع في كل مكان . انه لن يكون في الحضرة الفتية وحسب ، بل في القلوب ايضاً . ان اتحاد الشعوب اقوى من مناورات العاملين على إثارة الحرب . لقد اجتيز المنعطف .

وائدو الثقافة^١

•

لم يشبع السلك العسكري جميع مطامح الجنرال بيديل سميت ،
فانخرط في السلك الدبلوماسي . بيد ان الدبلوماسية لم تحقق ، هي
الأخرى ، كل رغباته ، فعزم على ان ينذر نفسه للأدب . فكتب
عن الاتحاد السوفياتي كتاباً طافحاً بذلك الهذر المدهش الذي يدر
على المخبر الاميركي الوسط ما يشترى به الحليب لأطفاله الصغار
الأعزاء .

ان الجنرال بيدل سميت لا يخشى مجابهة قضايا الثقافة . فهو
ينسب لي هذه الكلمات التي يدعي اني قلتها في مؤتمر فروكلاو :
« ان الثقافة الروسية تعلمو عن فهم اوروبا الغربية » . وغني عن

البيان اني ام اقل مثل هذا ولا يمكن ان اقوله. ان الجنرال بيدل سميت اميركي من النوع المتعجرف . ولكن هذا لا يمنع من ان يكون ، ايضاً ، رجلاً ناضب الفكر ، كما تشهد على ذلك انتاجاته الادبية : فهو مقتنع ان اوروبا الشرقية ادنى من ان تفهم الثقافة الاميركية ، سواء تمثلت هذه الثقافة بالمكانس الكهربائية المتناهية الجودة ، أم بجوامع كلم المستر ترومان ، ام بعقيدة عصمة الدولار عن الخطأ والاختفاق ان خيال الجنرال محدود بامكانياته الخاصة ، فهو يعزو ، الى كاتب سوفياتي ، تعجرفه الخاص به .

الحقيقية اني القيت في مؤتمر فروكلاو ، الكلمات التالية :
« ليس إلا الجهلاء وحدهم او المراؤون ، من يستطيع ان يتمثل الثقافة الروسية على انها غريبة او معادية لثقافة الشعوب الغربية » .
وبعد ان نسب الجنرال بيدل سميت افكاره الخاصة به ، إلي ، راح يسألني بلهجة مؤثرة : « اذا كان الغرب لا يستطيع ان يفهم الثقافة السوفياتية ، في حين انه يفهم جيداً ويقدر عمالقة روسيا القديمة : تولستوي ، ودوستويفسكي ، وتشبخوف ، وغوركي ، وتورغنيف ، وتشايكوفسكي ، وريمسكي - كورساكوف ؟ » .

نحمد للجنرال ، طبعاً ، ذكره لغوركي بين عمالقة الأدب . ذلك لأن هذا الكاتب العظيم ، عندما قدم الى الولايات المتحدة ، ام يلحظ ، عظمته ، دبلوماسيو ذلك البلد وعسكريوه الأقرام . ولكن ما يهمنا هنا ، ليست هي الاحكام التي يوزعها الجنرال بوقاحة . انه ، اذ يمجد غوركي ، يحاول بسداجة ان يقطعته من الثقافة السوفياتية .

انه يجهد في معارضة الادب السوفياتي بالادب الكلاسيكي الروسي .
انه ينبغي اقناع قرائه بأن الغرب لا يعترف ولا يمكن ان يعترف
بثقافة المجتمع السوفياتي .

عن اي غرب يتكلم الجنرال بيدل سميت ؟ اذا كان يتكلم عن
غرب المستر باييت ورجال الاعمال ونجار المواشي والغانغستر
والنخاسين والشيوخ الذين على شاكلة توماس ، فان هؤلاء الأسياد
لا يعترفون بآية ثقافة ، لا الثقافة السوفياتية ولا الثقافة الروسية
القديمة او الثقافة الاوروبية الغربية او الثقافة الاميركية . فهم
عندما يسمعون ، صدفة ، باسم تشيخوف ، يتساءلون : من يكون
هذا ؟ أراقص في ملهى « اولمبيا » أم « احمر » تحسن الوشاية به ،
فوراً ، الى أقرب مخفر ؟ بل ربما كانت الجنرال بيدل سميت يفهم
من « الغرب » ، جنتلمانات نوادي لندن الليلية ، الذين لا يعرفون
إلا الدربي والغولف والأقاصيص السكوتلندية ، او انه يفهم من
« الغرب » ، موظفي البورصة الذين يقرأون ، في الاسبوع ،
جرائد الشانتاج ، وفي الاحد ، مجلة « الدايجست الجنسية » المزينة
بالرسوم المنافية للآداب ؟ طبعاً ، لو سمع « المثقفون » المذكورون
اعلاه ، شخصاً يفوه باسم ريمسكي - كورساكوف ، لاعتقدوا انه
انما يوصيهم باحد اصحاب اسطبلات السباق ، او باحد ملاك
الأسهم في شركات البترول .

بيد ان هناك غرباً مجهله السيد بيدل سميت : هو غرب أناس
يفكرون ويشعرون ، غرب المثقفين الحقيقيين ، الذين لا يملك احد

الجرأة على ان يضع بينهم الجنرال قبل البارحة ، والدبلوماسي البارحة ، والكاتب اليوم . هذا الغرب الذي يفكر ويشعر ، ليهتم اهتماماً كبيراً بجميع منجزات الثقافة السوفياتية .

من يجرؤ على انكار دور مايا كوفسكي في تطور الشعر العالمي؟ لقد أشاد بهذا الدور شعراء مختلفون ، مختلفون باللغة ومختلفون بالذوق والفكر : بابلونيرودا وآراغون ، الوار وتوفيم ، غيلين ونيزفال ، آلبيرتي وناظم حكمت .

لست ادري اذا كان الجنرال بيدل سميت خبيراً بالموسيقى ، ويعرف مؤلفات تشايكوفسكي ورينسكي - كوساكوف ، أم انه طلب - وحسب - من سكرتيره ان يقدم له لائحة بالأسماء اللازمة . مهما يكن الامر ، لقد كان بإمكانه ان يستعلم من نقاد نيويورك الموسيقين عن الشعبية العظيمة التي تتمتع بها ، لدى الأميركيين ذوي الآذان الطبيعية « السنفونية السابعة » لتشايكوفسكي ، و « روميو وجوليت » لبروكوفيف ، وغيرهما من مؤلفات الملحنين السوفياتيين .

ان بعض الافلام الايطالية ، كـ « سارق الدراجات » و « باسم القانون » مثلاً ، تتمتع اليوم بنجاح ، هي جديرة به ، في بلاد الغرب . والذين لم ينسوا التفكير بعد ، يستريحون ، عندما يشاهدون هذه الأفلام ، من « حمرنات » هوليوود المثلى . والسينمائيون الايطاليون يعترفون بأنهم تعلموا كثيراً من السينمائيين السوفياتيين . وما من قصة سينمائية واحدة ، في العالم ، لا تتكلم عن الانعطاف الذي

تسجيله، في هذا الفن، افلام « المدرعة بوتيمكين »، « والمسة سلحة »،
و « الأم »، و « طفولة ماكسيم » و « تشابايف » .

ان الوقت الذي يفصلنا عن الحرب العالمية الثانية هو اقصر من
ان يسمح بظهور رواية لها قوة رواية « الحرب والسلام » . ولكن
في وسعنا ان نقول اجمالاً ، ان الروايات الوحيدة ، عن الحرب
العالمية الثانية ، التي تحوز اعجاب قراء اوروبا الغربية ، هي بقلم
مؤلفين سوفياتيين .

ولن اذكر امثلة اخرى ، فهي عديدة . بل سأقول فقط انه ،
في مختلف الميادين ، سواء في ميدان الزراعة او تنظيم المكاتب ،
وسواء في ميدان الصحة العامة او ادب الاطفال ، نرى مساهمة
المجتمع السوفياتي عظيمة ، سواء بعمقها او باتساعها .

الدولة السوفياتية اثنتان وثلاثون سنة . وهذه المدة ، بالنسبة
للتاريخ ، قصيرة جداً . وكلنا يعلم ان المرء يبدأ ، عند بناء بيت ،
بالأسس لا بالسقف . ومع هذا ، فالقيم الروحية التي خلقها المجتمع
السوفياتي ، على قصر هذه المدة ، ليست بالشيء اليسير . وكما قلت
من قبل ، ان صلات الجنرال بيدل سميت ، بالثقافة ، ضئيلة جداً .
بيد انه كان في استطاعته ان يتسائل لماذا ابدى معظم مثقفي الغرب ،
في غضون هذه السنوات الاثنتين والثلاثين ، اهتماماً كبيراً بالثقافة
السوفياتية ، وعطفاً حاراً عليها . لن اعدد هنا اسماءهم كلها ، بل
سأقتصر على بعضها : آنتول فرانس ، برنارد شو ، درايزر ،
لانجفان ، جوليو كوري ، بيرنال ، هالدين ، آراغون ، نيرودا ،

ماشادو ، الوار ، غارسيا لوركا ، بيكاسو ، ماركيه ، شابلن .
ومن يذكر ان هؤلاء اكثر اختصاصاً بمادة الثقافة من دبلوماسي
مستأدب .

لقد آن لنا ان نقول ان هذه اللعبة الصغيرة ، لعبة « الشرق »
و « الغرب » ، ليست شيئاً آخر غير الجهالة ، وعبادة الجهل ، وتبعية
الفكر الانساني لحرس الحدود وموظفي الجمارك السياسيين . انهم
يسعون الى ايهام الحمقى ان هوارد فاست يمثل لـ « العالم الشرقي »
وان الفراري الحقيير ، المساعد الصغير الأمي للمستر بيدل سميت ،
كرافشنيكو ، هو استاذ « الفكر الغربي » . ان هذه السفسطة عن
الثقافة « الشرقية » و « الغربية » ، تنقصها مبادئ التاريخ الأولية
والمنطق البسيط . فلما كان الشاعر الفرنسي الشاب لويس آراغون ،
يدين بمذهب « ما فوق الواقعية » ، لم يكن احد يشك بوجيـه
الفرنسي الصرف . ولكنه ، لما كبر ونضج ، وأصبح شاعر الشعب
الفرنسي المناضل في سبيل تحرره ، حُرم حقوقه المدنية ، بل
وانكرت عليه كل صلة روحية بالأمة الفرنسية . ان الباش بوزق
الأتراك الجهلة ، المنبثقين ، هم ايضاً ، من اوروبا الغربية ، قد
دعوا الى اجتماع ستراسبورغ ، حيث يسمعون هناك احاديث عن
صلاتهم القديمة ببورغونيا ، وباسرة البرابان . ولكن احد اعظم
الشعراء الاوروبيين ، ناظم حكمت ، الذي يرتبط شعره -- مع
كونه قومياً عميقاً في قوميته -- بالشعر الاوروبي ، بشياطين
بوشكين وماياكوفسكي وهوغو ورامبو ، هو حيدس منذ اثني

عشر عاماً في سجن تركي . فهذا الشاعر ، عند جندرمة الفكر ، لا يمكن ان يكون في صف ممثلي « الثقافة الغربية » .

ان الظلاميين العصريين يريدون ان يستبدلوا بمراحل التاريخ ، مناطق جغرافية . انهم يريدون ان يجعلوا من المرحلة العظيمة التي قطعها تطور المجتمع ، والتي رسم كارل ماركس خطوطها لأول مرة ، وبذل رجال الكومونة دمهم ثمناً للبدء بها ، حادثة محدودة بجزء من العالم . وهم بذلك يندرون للموت ، الثقافة القومية للشعوب التي لم تنحدر بعد من نير الرأسمالية: يريدون ان يموت علم انكرا، وأدب اميركا ، وفن فرنسا ، مع موت الاستعمار البريطاني ، وعرقية الولايات المتحدة ، والبورجوازية الفرنسية المتداعية . انهم لا يشنون الحرب على الثقافة السوفياتية ، بل على كل الثقافة ، لأن وقوف دوران الدم يؤدي ، بالضرورة الى الموت .

انا أفهم ان يحاول جنرال اميركي جاهل ، خنق النفس الذي يبدل شكل العالم . فاية اهمية لديه للثقافة ومصائرنا ؟ ولكن المؤسف ان نرى جورج دوهاميل يشترك في تقطيع الثقافة ، وبالنتيجة في اعدامها . اني لست من المعجبين بمواهبه . ومع هذا ، فالمسألة تتعلق بكاتب ابداع ، في زمنه ، بعض كتب جدية بهذا الاسم ، لا باسم مستأدب من مكتب الدولة . فدوهاميل مغرم اليوم بتنظيم « اوروبا استراسبورغ » التي يترتب عليها ان تقدم لحماً للمدافع ، الى اميركا . من المؤكد ان جورج دوهاميل لا يتسرع الطبل ولا يحمل القنبلة ، وانما يكتب في بذرف الدمع والتشجيع

أسفًا . ويحمل طبق الطعام الذي يقوم زملاء الجنرال بيدل سميث
بجعله ملائمًا لدم أوروبا .

عقد ، مؤخرًا ، في لوزان ، اجتماع للقسم الثقافي في « أوروبا
استراسبورغ » . فاذا كان الجنرال بيدل سميث يهتم بالثقافة ، فلم
لا يحق للماشية الأوروبية التي تحرسها رعاة واشنطن ، ان تجاربه في
هذا المضمار ؟ وثمة « مثقفون » شهيرون ، شهرة المستر تشرشل
والمسيو سباك ، وشهرة كارل شميدت ، رجل « بون » الفذ ، قد
ابدوا اهتماماً كبيراً جداً باجتماع لوزان . اما جورج دو هاميل
فقد اوصل رسالة يستطيع الجنرال بيدل سميث ان يزوه بها .

عندما نظر دو هاميل الى الرزنامة ، وتبين له ان القرن العشرين
قد ماش نصف عمره ، فملكه الأسف : لقد اظلم نصف القرن
بحربين استنفدتا قوى أوروبا . ولكن دو هاميل لم ينبث ببنت
شفة عن اسباب هاتين الحربين ، ولم ير إلا « الخطر الاصفر » .

قبل يومنا هذا بنصف قرن ، كانت الدول الأوروبية الكبرى
تقمع ثورة الشعب الصيني ، تساعدها في ذلك اليابان والولايات
المتحدة . ومن اجل تبرير موقفها ، كانت تتشدد ، هي ايضاً ،
بـ « الخطر الاصفر » . هذا ما كان يجري عام ١٨٩٩ . اما اليوم ،
بعد خمسين سنة ، فيبدي دو هاميل اسفه على ان تكون آسيا كلها ،
من الآن فصاعداً ، قد خسرها النفوذ الاوروبي والثقافة الأوروبية .
هو يقول ان افريقيا ، التي يعتبرها كثيرون حقلاً من أحسن حقول
التجارب للعقل الاوروبي ، ستستولي عليها آسيا ، اذا ما استمرت

الحوادث على مجراها الحالي . قد يتساءل القارئ دهشاً : من يقول هذا القول : أ كاتب أم نخاس ، أمؤلف كتاب « حياة الشهداء » أم محتكر مطرود من شنغهاي ، أعضو أكاديمي ام مزارع مسلح بالسوط ؟

ان استيقاظ شعوب آسيا لهو نصر كبير للثقافة الانسانية . فهذه الشعوب التي كانت ، في بحر قرون عديدة ، موضع سلب واضطهاد من قبل رعاع اوروبا ، لم تكن تستطيع تطوير ثقافتها التقليدية ولا التقرب من ثقافة الشعوب الاوروبية . اما اليوم فالصين المحورة ، والهند المناضلة في سبيل حريتها ، وأندونيسيا وماليزيا الداميتان غير المغلوبتين ، قد استيقظت . وفي هذه البلاد ، يدرس القوم ويقرأون ويكتبون بحماسة . ولكن دوهاميل لا يرى الى ابعد من قريته « بيكون ليرويير » . انه لا يرى ان الصين قد تفتحت ، لأول مرة ، للثقافة العالمية ، وانها مستعدة لان تستعير منها كل ما لديها من ثمين ولأن تدفع لها غالباً ثمن ما تستعير . ان دوهاميل لا يدرك ان الاوروبيين ، بعد عشرين سنة ، سيفرمون بالكتب الصينية والهندية . انه لا يدرك ، الى ذلك ، ان ملايين من البشر تتعلم ، لأول مرة ، في تاريخ آسيا ، معرفة الأدب العالمي ولا سيما الأدب الفرنسي . لو ان دوهاميل يفكر ككاتب فرنسي لأعلن فرحه . ولكنه يفكر كستعمار ، كمنبثق من « اوروبا ستراسبورغ » .

انه يكتب ان افريقيا يعتبرها الكثيرون حقلاً من احسن

حقول التجارب للعقل الاوروبي . ولم هذا الاكثار من الكلام الجميل ؟ اننا نعرف مظاهر هذا « العقل الاوروبي » ، العمل الاجباري والاضطهاد .

وبعد ان يعنى دوهاميل آسيا وأفريقيا، يعنى اوروبا وثقافتها . فرجال « اوروبا ستراسبورغ » لا يدركون ، في رأيه ، الخطر الذي يهددهم . ولكنه لا يحدد ، اكثر من ذلك ، طبيعة الخطر . فليس هذا دوره . ان تشرشل يقرع الطبل ، ودوهاميل يمسح عينيه المبللتين بالدموع . على انه يدرك جيداً ان الحرب التي يبشر بها تشرشل وأسياده فيما وراء الاطلنطيك ستكون ضربة قاضية على اوروبا . فهو يقول في ذلك : اذا ما أصابتنا المصيبة ، فسيكون علينا ان نتوجه بأنظارنا الى الفروع الكبرى للثقافة الاوروبية . لقد كنت اقول ، منذ خمسة عشر عاماً ، ان جورج دوهاميل كان مخطئاً في تحقيره ، بالجملة ، لأميركا وشعبها . وها قد جرت مياه كثيرة ، منذ ذلك الحين ، تحت جسور السين ، وفي هذه المياه « تمرى » المسلمون المونيخيون ، ورجال فرق الهجوم النازية الوقحون ، والمتربصون الافرنسيون ، وجنود ايزنهاور . فأميركا ، منذ خمسة عشر عاماً ، كانت ، عند دوهاميل ، « عديمة الثقافة » . اما اليوم فقد اصبحت ، عنده ، منقذة الثقافة . انه ، بحكم عادة جرى عليها ، يدعو العالم الجديد « فرع الثقافة الاوروبية » ، دون ان يدرك ، بل حتى دون ان يستطيع ادراك ان « اوروبا ستراسبورغ » ليست إلا فرعاً للوحشية الاميركية .

انه لمشهد كئيب ، ومن الصعب التحدث عنه الى اولئك الذين يحبون ويقدرّون الشعوب الاوروبية القديمة والجيدة . فليس هناك اليوم إلا خطر واحد على الثقافة « الشرقية » و « الغربية » ، على ثقافة اوروبا وآسيا وأميركا وأفريقيا . وليس يتحدد هذا بلوث جلد البشر ، فهو ليس بأصفر ولا بأبيض ولا بأسود . كما انه لا يتحدد بالمفاهيم الجغرافية . ولن انعت هذا الخطر بـ « الاميركي » ، حتى لا اهمين العلماء والكتاب والاطباء والمربين والمهندسين الشرفاء الذين يعيشون في اميركا ويناضلون في نطاق قواهم ضد الوحشية التي تنشرها الطبقة الحاكمة . ان هذا الخطر ذو صفة اجتماعية : فهناك طبقة لم تعد قادرة على خلق القيم الروحية ، طبقة متفسخة منحلّة ، يثير فيها الجنون شعورها بنهايتها المنذرة بالاقتراب ، تحاول تبيد الانسانية وانامتها وتحجيرها ، وهي تهيء نفسها لحرب مجرمة ، وهدفها الوحيد ان تؤخر الانحلال ، بدون ان تكثرث للمصير الحتمي الذي تجبئه الحرب ، سواء لمنشآت الماضي او لتطور الثقافة الانسانية المقبل .

اني اعلم ان في الولايات المتحدة بعض الكتاب الموهوبين جداً ، الذين قدّموا للعالم ، بين الحربين ، مجموعة من الكتب القيمة ، ولكن بعضهم بسكت ، اليوم ، وبعضهم الآخر يكتب اشياء تافهة ، وغيرهم يكرس بأفكار ربما كانت جديرة بالاصوص من امثال توماس وبيلبو ، ولكنهم ، على كل حال ، كتاب كبار . وهكذا ، مثلاً ، كتب الكاتب الموهوب فولكنر ، رواية تبرر ، في الواقع ،

اعمال نخاعي الولايات الجنوبية .

والى جانب بعض الكتاب الموهوبين ، هناك في اميركا عشرات الألوف من المتأدبين الذين يسمون نفوس الاميركيين ونفوس رجال « اوروبا ستراسبورغ » . وقد كثر الحديث عن انتاجهم الذي يصعب نعتة بالادبي .

حسبنا ان نذكر ان اثنتين وسبعين رواية من مائة ، نصف الاغتصاب ، وأربعة وخمسين قلماً من مائة يدور حول القتل .

ان الظلاميين العصريين يقترحون على الاوروبيين ان يقتدوا بـ « نط الحياة الاميركي » ، الذي يوحى بالجميل من الكلام الى الكتاب والتجار الاميركيين . ان جوامع كلم هؤلاء الاخيرين تملأ طرق الولايات الثاني والاربعين . « اذا سال عرقك وانت ترقصين ، هجرك خطيبك . جربي منتوجاتنا المثلى ضد العرق ! » ، « من يكثر من اكل السبانخ يجعل اشد النساء برودة تجن غراماً به ! » « لو قدم للمسيح ، عوضاً عن اسفنجة مشربة بالخل ، كأس من الكوكا كولا ، مات راضياً . » ولندكر اخيراً هذا الاعلان الشهير : « مزارع في السابعة والثلاثين من عمره يرغب في التعرف الى فتاة ثلاثينية تملك تراكتوراً ، برسم الزواج . الرجاء ارفاق الرسائل بصورة التراكتور » . أفلهذا كتب بيتاراك وشيلي وليرمونتوف وهاتي قصائدهم الغرامية ، للوصول الى « نط حياة » كهذا ؟

انهم يعظون اوروبا قائلين : لا تعرقوا ، اشربوا الكوكا كولا ،

ترجوا التراكتورات ، اقرأوا قصص الاغتصاب ، وبصورة خاصة تهبأوا للموت في سبيل اميركا المعصومة عن الخطأ ، العديمة النظير (وأضيف ، انا ، المستعصية على الاصلاح) .

تكلمت جريدة « لوموند » عن الزيارة التي قام بها ، في بلدان اوروبا الغربية ، شخص يدعى مستر فارمر ، وهو أحد انصار « الحكومة العالمية » . وقد صرح هذا بان حكومة ولاية تينسي تبنت قراراً يتعلق بانضمامها الى « الحكومة العالمية » . وتساءلت الجريدة الفرنسية لماذا لا تحذو حذو تينسي ، بقاع اخرى . وقد تقابلت مع هذا المستر فارمر في تينسي . فأراني ، بتواضع وخجل ، بيوت الفلاحين المهدمة البائسة . وقال لي ، وقد صبغ التأثر وجهه بالهمرة ، انه كان في تينسي كثير من التوحش والجهل . وفعلاً ، رأيت في هذه الولايات حدائق وساحات ، دخولها محظور على « الملونين » . وقد تعرفت بعالم كبير اسود اللون ، اسمه برادي ، محظور عليه دخول مختبرات الجامعة ومكاتبها . كما علمت ان قوانين ولاية تينسي تحظر على المدرسين والاساتذة عرض نظرية التطور ، وتوجب تفسير خلق العالم حسبها جاء في التوراة . ان الزوج ، في تينسي ، يعيشون كالعبيد ، والفلاحين كالمثسولين . ووضع العلم ، فيها ، كوضعه في اوروبا ايام محاكم التفتيش . وفوق كل هذا ، نجد ، في ولاية تينسي ، إحدى المؤسسات الاميركية الاكثر « انسانية » ، اعني مصنع القنابل الذرية .

قد يقدر احدنا ان المستر فارمر ، الذي جعلني اراه رجلاً

متواضعاً وشريفاً ، سيكرس حياته للنضال ضد وحشية موطنه
الأصلي ، وقد يقدر احدنا ايضاً ان حكومة تينسي ، بعد ان تشعر
باخطائها امام مواطنيها وأمام العالم اجمع ، ستشرع - قبل التفتي
بمخلق « دولة عالمية » - في الاهتمام بقضايا اكثر جدية ، ولا سيما
برفع دولتها ولو الى مستوى القرن التاسع عشر . بيد اننا نرى
شيئاً آخر : نرى المستر فارمر يقترح على فرنسا وايطاليا وانكلترا
وعلى الشعوب التي لها تاريخ عظيم ومصير عظيم ، ان تقتدي بدولة
تينسي المتوحشة .

ان عالمهم غارق في جو ثقيل من اجواء المقابر . فقد توجوا
باحدى الجوائز ، منذ مدة قريبة ، الحائز اذرا باوند الذي مجد ،
في اشعاره ، السادية الفاشستية ، ابان الحرب . وكان في فرنسا
كاتب يدعى سيلين ، وصف التفسخ والانحطاط والدناءة البشرية .
وقد اصبح ، ابان الاحتلال ، احد المعجبين المهووسين بالهتلريين ،
فكان يتغنى بغرف الغاز ، وباستئصال اليهود . وقد انقذه الهتلريون
من غضب الشعب الافرنسي ، وهو الآن يقسم في الدانيمرك .
واليكم ما كتب عنه المتأدب رامون ساندر في مجلة « نيو ريدر » :
« ان سيلين يجب ان يُقارن بشهداء العصور الاولى للمسيحية ، فهو
قديس ، نموذج للانسانية وللكرامة الاخلاقية » . حقاً ، اذا كانت
الانسانية هي الغستابو والعرقية ومعسكرات آوشفيتس ، فسيلين
انساني عميق في انسانيته . واذا كانت الكرامة الاخلاقية هي الحيانة ،
فمن الواجب اقامة نصب لسيلين .

لقد أتى علي ما وراء الاطلنطي دهر ، كان فيه « سارتر » علي
الموضة . اما اليوم فقد انقضى عصره : اذ ولد نجم جديد ، يدعى
اميل سيوران . نشر هذا المؤلف كتاباً عنوانه « نظرة خاطفة
علي التفسخ » ، يقول فيه ان من الواجب القضاء علي نزعة الانسان
الي الايمان وعلي ملكته الخيفة في الأمل . وفي رأيه ان من
الضروري اعادة حق الانسان في الانتحار بسبب عدم الاكثريات
بالحياة . فالانسان الذي لا يعي عدميته ، مختل العقل . ويجب
الصاق صفة مختل العقل بكل من يؤمن ، ايماناً صادقاً ، بالمثل
العليا ، وبالمستقبل ، وبالضمير .

من جهتي ، أنا ، لا اعترض علي ان يمنح هؤلاء القوم حق
الانتحار . ولكن علي ان ينتحروا بسرعة . إذ يجب ان لا نسقم
الاحياء بالرائحة الطاعونية المنتشرة من بعض الجثث .

من حسن الحظ ان الاحياء هم جد احياء : يسندهم الايمان
بالمثل العليا وبالمستقبل والضمير . ان الممثلين الحقيقيين للثقافة
الانسانية ، حيثما كانوا ، ادركوا معنى الاحداث الجارية . لقد
اختراروا مكانهم . انهم لا ينتظرون ولا يتدمرون ، وانما يناضلون .
ان النصف الثاني لهذا القرن لن يكون هادئاً : فالموت سيحاول
خنق الحياة . بيد اننا نعرف ان هذا لم ينجح في يوم من الايام .
ففي الربيع ، تعود الارض الي اخضرارها ، ويحتل الفتيان مكان
الذاهبين . والمعركة الكبرى في سبيل الحضارة الانسانية ، مصيرها
الانتصار .

عندما افكر بمصير القرن الذي نعيش فيه ، تتمثل لي
ابيات الشاعر التركي ناظم حكمت ، التي عنوانها « القرن
العشرون » :

هل تريد ، يا عزيزي ، ان ننام اليوم لنستيقظ بعد مئة عام؟
كلا . فما انا بهارب .

ثم اني لا اشعر بأدنى خوف من عصري ،
عصري المسكين الذي يحمر من الحجل ،
عصري الجريء ، عصر الابطال .

انا لم آسف قط على اني ولدت باكراً .
واني لفخور بأن اعيش اليوم ،
في القرن العشرين . . .

هذه كلمات قالها شيوعي بعد اثني عشر عاماً فظيماً قضاها
في السجن ، شيوعي محكوم بالسجن المفرد ستة وثلاثين عاماً ،
ومصاب بالالتهاب الصدري . ان المرء ، عندما يقرأ هذه الاشعار ،
يشعر بالغصة في حلقه ، وتتملكه الرغبة في ان يصفح يد الشاعر
البعيدة ويصيح : « أبداً . أبداً لن يقهروا الحياة ، ما دام لنا
كثير من الاصدقاء ، كثير من الشعراء العظام ، والعمال المجهولين ،
كثير من الاصدقاء في روما وفي ولاية تينسي ، في تركيا
وباريس ، في الصين والهند ، كثير من الرجال الشرفاء والأطهار
الذين يعرفون ان للحياة معنى وهدفاً ، وان الثقافة ليست مجموعة

من اللعب التزيينية ، ولا تنظيمًا للرفاه ، ولا تذكراً للماضي ،
وانما هي ابداع مستمر ، يومي ، انما هي حركة الى امام ، ونهوض
للانسان وضميره وعواطفه ، انما هي تبرير لوجودنا على هذه
الأرض المحبوبة ، هذا الوجود القصير ، حقاً ، ولكنه جميل .

الى جميع الشرفاء في العالم

ان نداء ستوكهولم يرمي الى الدفاع لا عن سلم
سوفياني او صيني او اي سلم اخر . انه يرمي
الى الدفاع عن السلم . عن السلم للجميع .



اتوجه بكلامي الى الجميع ، الى الكتاب امثالي ، و الى رفاقي :
من عمال و موسيقيين و عمال حفر ، من اطباء و مزاولين ، من
اكاديميين و طلاب ، من علماء تربية و كرامين ، من علماء رياضيات
و محاسبين متواضعين ، من مؤرخين و رعاة ، من مهندسين و ربات
بيوت ، من جدات و خطّاب ، أتوجه بكلامي الى جميع النساء
و الى جميع الرجال في العالم .

لست أريد هنا أن أناقش في الأفكار . لست أريد هنا ان
اجد او استنكر . بل اتكلم عن شيء آخر : عن الخطر الذي نخيم

١ - نشرت في ايلول ١٩٥٠

على جميع النساء وعلى جميع الرجال في اي مكان كانوا ، عن الخطر الذي يهدد بآبادة ملايين الناس وبازالة معالم الثقافة والحياة .

وهذا الخطر واحد بالنسبة للامير كين والفرنسيين ، بالنسبة للروس والانكليز ، بالنسبة للبولونيين والمكسيكيين . انه واحد بالنسبة لجميع البلدان ولجميع القارات .

هذا الخطر واحد بالنسبة للشاعر الشهير كما بالنسبة للمحاسب المغمور .

هذا الخطر واحد بالنسبة للمؤمنين والملحدن ، بالنسبة للشيوخ وعين والمحافظين ، بالنسبة لليساريين واليمينيين ، بالنسبة للمثاليين والماديين ، بالنسبة للماركسيين والكاثوليك .

هذا الخطر يخيم على كل بلد ، على كل منزل ، على كل فرد . اما الطفل فلا يعلم . وهو يتسليم ، ساعة نومه ، لأمه وللفجر وللحياة . بيد ان الأم تعلم . بيد ان الكبار يعلمون . والى هؤلاء اوجه خطابي ، الى هؤلاء اوجه هذا النداء :

« اوقفوا ، احموا ، انقذوا . انقذوا اطفالكم وكل الاطفال ، كل الانسانية . انقذوا الثقافة . »

ان السفلة الذين يحتمل لديهم التلاعب السياسي والمصالح الشخصية مكانة اعز من مكانة جميع الاطفال في العالم ، هؤلاء السفلة الذين لا تهتم حياة الشعوب ، يقولون ان نداء ستوكهولم لا يعود بالفائدة إلا على جماعة معينة ، بما انه موجه ضد القنبلة الاميركية .

لست ادري اي شيء يهيمن في هذا الكذب : أهو السفالة أم
البله . ولماذا يكون نداء ستوكهولم موجهاً ضد القنبلة الاميركية
وحسب ؟

ان العالم بأسره يعلم ان السلاح الذري ليس احتكاراً لبلد
معين او لجماعة معينة . وقد جاء في نداء ستوكهولم ان الذي
سيعتبر مجرم حرب انما هو الذي سيستعمل هذا السلاح الذري
قبل غيره .

لم يجيء في نداء ستوكهولم ان الذي سيبدأ في استعمال هذا
السلاح من هذا البلد او ذاك ، من هذه الجماعة او تلك ، سيعتبر
مجرم حرب . بل جاء فيه فحسب : منع السلاح الذري الذي يسعه
إبادة ملايين الناس ، ومحو البلدان والثقافة .

ويقول السفلة ان السلاح الذري مفيد لجماعة وليس مفيداً
لأخرى . ولست اعلم ما الذي يبرز في هذا الكذب : أهو الظمأ
لدم ، او النضوب في الفكر .

ويلجأ السفلة الى الحساب ، فيعدون المخزون من القنابل
الذرية . غير ان القنابل لا تستطيع ان تفصل في مصير العمليات
العسكرية . ان القنابل تستطيع فقط تخريب المدن وتقتيل ملايين
الأبرياء .

ولا يتكلم السفلة عن حساب آخر : عن عدد الاطفال الذين
يمكن ان تهلكهم كل قنبلة ؟ أفليس سواء لدى الباريسيين ان
تكون القنبلة التي تهددهم اميركية او غير اميركية ؟ أليس سواء

لدى سكان اوسلو او نابولي ان تكون القنبلة التي تسقط على رؤسهم
- اذا وجب سقوطها - الاولى او الخامسة ؟

ان نداء ستوكهولم لم يطلب تحريم جميع القنابل ، من الاولى
حتى الاخيرة .

ويقول السفلة : « ولماذا كان نداء ستوكهولم موجهاً ضد
السلاح الذري ، وليس ضد جميع الأسلحة بصورة عامة . لماذا يريدون
تحريم القنابل الذرية ولا يتطلبون تحريم المدفع والرشاشات ؟ »

ان نداء ستوكهولم وضعه انصار السلم الذين لا يبغون إنقاذ
الاطفال من القنبلة الذرية وحسب ، بل يبغون ايضاً إنقاذ الجنود
من الرصاصات العادية .

وما نداء ستوكهولم إلا الخطوة الاولى في طريق صعبة .
وليس من المستطاع اجتياز كل الطريق اذا لم يجر البدء بالخطوة
الاولى . ولا يمكن التفاهم على سلم وطيد إذا لم توضع القنبلة الذرية
خارج القانون .

ان السلاح الذري افزع سلاح وأفتكك وأدهاه . وجميع
الناس يعرفون هذا ، من العلماء الاميركيين الى الفلاحين
اليابانيين . ولهذا كان من الواجب قبل كل شيء ، تأمين منع
السلاح الذري .

ليس في هذه القضية فئتان : الفئة السوفياتية والفئة الاميركية .
ان في هذه القضية : الناس الذين يبغون قذف القنبلة الذرية ،

والناس الذين يمكن ان تقع هذه القنبلة عليهم .

ان في هذه القضية فئتين : الاطفال ، والقنبلة .

يقول السفلة ان نداء ستوكهولم يدافع عن السلم السوفياتي .

ليس ثمة سلم سوفياتي ، كما انه ليس ثمة سلم اميركي .
هناك السلم ، بكلمة واحدة .

حقاً ان الشعب السوفياتي في حاجة الى السلم . ولكن ،

أليست الشعوب الأخرى في حاجة اليه ايضاً ؟ اليس الشعب
الاميركي في حاجة الى السلم ؟

ليس ثمة ، في ايامنا هذه ، سلم وطيد على الارض . ان في

ايامنا هذه قنابل تتساقط على بلدان مختلفة . ان في ايامنا هذه اناساً
يموتون في كوريا وفي الفيتنام .

فيجب وقف هذه الحروب المنعزلة . يجب تثبيت هذا السلم

الضعيف وتوطيده .

وفي الامكان تحقيق ذلك ، باحاديث عن السلام ، لا بالقنبلة

الذرية . في الامكان تحقيق ذلك ، بالتفاهم لا بالحرب .

ان نداء ستوكهولم يرمي الى الدفاع ، لا عن سلم سوفياتي

او صيني او اي سلم آخر . انه يرمي الى الدفاع عن السلم ، وحسب ،

عن السلم للجميع .

هناك خبيثاء وسفلة يقولون ان نداء ستوكهولم نداء شيوعي ،

لأن الشيوعيين قد وقعوه .

ولست اعلم ماذا يهمن في هذا التأكيد : أهو الكذب
ام اللؤم .

لقد سبق ان وقع نداء ستوكهولم عدد من الاشخاص الذين
لا يظن احد بانهم شيوعيون . ومن يقول ان رئيسي مجلس الشورى
في ايطاليا ، سابقاً ، اورلانديو ونيني ، هما شيوعيان .

من يقول ان اساقفة بولونيا الكاثوليكيين هم شيوعيون ؟ من
يقول ان المرسل الكندي ، انديكوت ، شيوعي ؟ من يستطيع
ان يضع في صف الشيوعيين رئيس مجلس الشورى في مصر او
وزراء سوريا ؟

من يستطيع ان يلصق الشيوعية بالكاتبين توماس مان وبيير
بنوا ، والرسام ماتيسو الذي يزين اليوم احدى الكنائس الكاثوليكية ،
والمهندس المعمار لوكوربوزيه ، وكثيرين من الاشخاص الشرفاء
الذين وقعوا النداء ، رغم بعدهم عن الشيوعية .

فاذا كانوا على غير وفاق مع الشيوعية ، فهم يريدون ان
يناقشوا ويفكروا ويعملوا ، لا ان يرموا القنابل او ان يكونوا
هدفاً لها .

في انكلترا واميركا اناس سقلة يسألون : « لماذا يوقع جميع
الشيوعيين نداء ستوكهولم ؟ لماذا كان عدد اللاشيوعيين الذين
يوقعون النداء ، في هذه البلدان ، ضئيلاً غير كبير ؟ .. ولكن
هل يمنعهم احد من توقيع هذا النداء ، اذا استثنينا رجال البوليس
المتحمسين ؟ وهل يجب على المرء لكي يوقع ، ان يقدم شهادة

بمعتقداته السياسية ؟

ان اللاشيوعيين في اميركا اكثر بكثير من الشيوعيين . وان
اللاشيوعيين في انكلترا اكثر بكثير من الشيوعيين .

فاذا كان جميع الاميركيين وجميع الانكليز الشرفاء يوقعون ،
فمن ذا الذي يصفهم إذن بالشيوعيين ؟

و اذا قال شيوعي انه يفضل الشمس على المطر ، فالشمس ان
تصبح شيوعية لهذا . واذا ناضل شيوعي ضد الحريق وسعى لاغراق
المنزل الملتهب ، بالمياه ، فالمياه ان تصبح شيوعية لهذا .

ليس هناك من شيوعيين وغير شيوعيين ، في قضية تحريم القنبلة
الذرية ، بل هناك أناس يهتمون بصناعة القنابل واستخدامها وأناس
آخرون يطلبون تحريم هذا السلاح القتال .

هناك سفلة يقولون ان نداء ستوكهولم ذو مصدر سوفياتي ،
لان المواطنين السوفياتيين يوقعونه ، هم ايضاً .

ولست اعلم ماذا يهيم في هذا الكتاب : الحقارة ام الخوف .
اجل ، ان السوفياتيين يوقعون نداء ستوكهولم . اجل ، ان
السوفياتيين لا يريدون الحرب .

لقد وقع هذا النداء ابطال ستالينغراد والفتيات التي تقيم هذه
المدنية من جديد . لقد وقع هذا النداء ارامل الجنود الذين سقطوا
في ساحة الشرف ، والأمهات اللواتي لا يردن ان يهلك اطفالهن .
لقد وقع هذا النداء الملايين من الناس المنهمكين في العمل السلمي .

ان عامل البناء الذي يبني ، والبستاني الذي يغرس الشجرة ،
يكرهان القبلة . ان المدرس الذي يعلم الاطفال لا يمكن ان
يبقى هادئاً امام فكرة القبلة . ان جميع السوفياتين يريدون
السلام ، ولهذا السبب يوقعون نداء ستوكهولم .

واني لأعلم ان السوفياتين ليسوا الوحيدين الذين يريدون
السلام . فأنا اعلم ان هناك عمال بناء في ايطاليا ، وبستانيين في
اميركا ، ومدرسين في فرنسا ، وان هؤلاء ايضاً لا يستطيعون
التفكير في القبلة الذرية ، بهدوء .

فأنا اوجه الى هؤلاء ، الى كل الناس ، هذا النداء : لنبعد
الخطر الرهيب قبل ان يفوت الأوان .

اني اتوجه الى كل الناس ذوي النوايا الطيبة ، أياً كان المكان
الذي يقيمون فيه ، اتوجه اليهم بكل بساطة ، ومن كل قلبي ،
وبشعور في واجبي وفي مسؤوليتي ، بوصفي رجلاً عاش حربين
رهيبتين ، وبوصفي كاتباً يرتبط مصيره بمصير الثقافة العالمية .

ضعوا تواقبكم في ذيل النداء الموجه ضد القبلة الذرية .

واذا كنتم قد وقعتموه ، فابدلوا وسعكم لكي يوقعه ايضاً
جميع اصدقائكم وجيرانكم .

بينوا لكل شخص ان هذا النداء ليس خدعة سيامية ،
ولا خطة دبلوماسية ، بل هو صوت جميع الناس الشرفاء في
العالم .

تذكروا ان كل دقيقة لها قيمتها . اعلموا ان كل توقيع له
وزنه .

ان تنفس الحرب يلامس وجه الانسانية فواجبنا ان نقطع
عليها الطريق .

واجبنا ان نقيم جداراً لا يمكن تحطيمه .

علينا ان نكسب السلم .

صوت الشعوب^١

تروي قصة قديمة ان الذئب يتخفى بزي جدة طيبة ليفتوس الفتاة ذات القبعة الحمراء . فيعتم بعمامة الجدة ويتحدث همساً بحنان ، ولكنه ينسى اخفاء اسنانه الطويلة .

وفي الاسابيع القليلة الماضية ، ابتاع الذئاب الذين يقطنون شطآن نهر بوتوماك ، حمام ، واقتطعوا اغصاناً من الزيتون ، وتعلموا ، بسرعة فائقة ، القاء خطب تعرب عن حبههم الملائكي للسلام . ولكن حادثة مزعجة وقعت قبيل افتتاح الدورة الثانية لمجلس السلم العالمي ، وقبل افتتاح اعمال الجمعية العمومية لمنظمة الأمم المتحدة باسبوع : فقد صدر ، في الولايات المتحدة ، عدد

١ - نشرت في تشرين الثاني ١٩٥١

خاص من المجلة الواسعة الانتشار « كوليوز » وكان مكرساً لوصف الحرب ضد الاتحاد السوفياتي . لقد جرى تحضير هذا العدد ، على حد قول قلم التحرير ، مدة تسعة اشهر ، وساهم فيه لا الابداء الجهابذة وحدهم ، وانما ايضاً « اشخاص من اكثر الناس اختصاصاً في مادة السياسة والمسائل العسكرية والاقتصاد ، بما فيهم موظفون كبار في واشنطن وخبراء في القضايا الدولية » . وبذلك كان تحرير هذا العدد الخاص من « كوليوز » يجري في آن واحد وبصورة موازية لـ « مشروع السلم » الذي تحدث عنه السيد اتشيسون في باريس . لقد عزم الذئاب الاميركيون على إظهار عمامة الجدة ، ولكنهم نسوا إخفاء اسنانهم .

اراد « الناس المختصون » و « موظفو واشنطن الكبار » ، بتحريرهم العدد الخاص من « كوليوز » ، ان يبينوا للاميركيين السذج ان الحرب العالمية الثالثة لا مفر منها ، وانها ستكون ، بالنسبة لسكان العالم الجديد ، قضية مرجحة ، اولاً ، ونزهة مبهجة ، ثانياً . ويمثل غلاف المجلة خارطة الاتحاد السوفياتي وعليها إشارة « احتلال » ، وشرطياً من شرطة الجيش يمسك بيده الحربة ويذكر ، الى اقصى حد ، بفرد اصيل من افراد فرق الهجوم الهتلرية (S.S) .

ويصف محررو مجلة « كوليوز » ، بتفاصيل وافية ، تهدييات المدن السوفياتية وانتصارات الاميركيين الاسطورية . حقاً ، ان كل انسان مفكر سيدهش من تبجح كهذا ، وسيذكر ان

لامير كين قد ابشوا طويلاً في بلجيكا وفرنسا عندما اصطدموا بفرق هتلر الاخيرة المنهوكة القوى . وسيفكر بأن (اللاحاربين) الذين اعترضهم صمود حازم في كوريا يجهلون بالاستيلاء على اكبر بلد في العالم . ولكن « كوليوز » ترى ، على ما يبدو ، ان ليس في الملايين من قرائها من يفكر . لقد كلفت المجلة احد محرريها بأن يصف تهديم موسكو ، وكلفت آخر بأن يصف هبوط المظليين ، وكلفت ثالثاً بكتابة بلاغات الانتصار وليس هذا مجرد بلاهة وبهورة ، انها ناطحات سحاب من البلاهة ، ورقم قياسي في البهورة . ان احراز الانتصارات على صفحات مجلة امير كية ، ليس بالأمر العسير . ولم يكن من الضروري ، حقاً ان يتعب المرء ويكد لهذا مدة تسعة اشهر . . تقول اغنية قديمة للجنود :

يبدو هذا جميلاً على الورق ،

ولكنهم نسوا المنحدرات والوديان ،

وها هنا ينبغي ان نسير ...

لقد كان على قلم التحرير « كوليوز » ان يفكر بالمنحدرات والوديان وان يتذكر الطريق التي اجتازها الهتلريون - منذ ايام البهورات على ملعب نورمبرغ الرياضي ، حتى ايام المشانق في المدينة نفسها .

وبعد ان يصف المتأدبون الامير كيون تهديم الاتحاد السوفياتي ، وبالمناسبة نفسها ، تهديم كل اوروبا ، راحوا يجهلون بالجنة التي ستقام على الارض . واليكم بعض مشاريع هؤلاء الجنتمانات الكلبين .

« تباع المصانع السوفياتية او تؤجر للمتهمدين الاجانب » .
« يدعى مسرح الجيش الاحمر مسرح العمام الجديد ، وتمثل فيه
المسرحية الاميركية « الكسالى والنساء » .

« تنشر صحيفة موسكوفية كبيرة ، في صفحتها الاولى ، قصة
الممثلة السينمائية جيني جيمس ، وعنوانها « كيف احببت وكيف
كففت عن الحب في ساروفالك » .

« تصدر مجلة « كوليروز » في موسكو ، باللغة الروسية » .

من الصعب تصور سطحية اشد من هذه السطحية وبربرية
اعظم من هذه البربرية . ان مجلة مرتبطة بتروست مورغان ، تحلم
بتهديم نصف العالم ليستولي مورغان على المصانع السوفياتية ولتباع
مجلاته في روسيا .

لقد اثار العدد الخاص من « كوليروز » ذعر الرأي العام في
الغرب بأسره . ولا فائدة من القول ان الاوصاف الدموية التي
أتى عليها « الاشخاص المختصون » في واشنطن ، قد اثارت حفيظة
انصار السلم . ولكن الجرائد الموضوعية تحت تبعية البيت الابيض
ووزارة الخارجية ، إن لم تكن قد اثرت حفيظتها ، فقد انزعجت
على الاقل . فقد وصفت جريدة « موند » الفرنسية ، العدد المذكور
من « كوليروز » بأنه « استفزاز » ، وحتى في اميركا ، احتجت
بعض الصحف التي لا يمكن لاحد ان يتهمها بالعطف على الاتحاد
السوفياتي . ولست اظن ان السيد اتشيسون كان مسروراً جداً
من حماسة معاونيه الذين اشتركوا في تحرير عدد « كوليروز » :

فان لكل شيء وقته ، وقد صدرت المجلة في وقت غير مناسب ، لان مندوبي الولايات المتحدة عزموا على التحدث عن حمهم للسلم امام الجمعية العمومية . ومن ذا الذي سيخضع ، بعد اليوم ، بعامة الجدة ؟ ان الاسنان الظاهرة في غلاف « كوليروز » هي اشد اقناعاً .

يبين مراسل « موند » في واشنطن ، في عدد ٦ تشرين الثاني ، لماذا عزم السيد اتشيسون على التحدث في باريس عن السلم لا عن تجارب لاس فيغاس : « يجب اخذ الاتحاد السوفياتي بالسرعة ... ان استراتيجية القاعدة لا تزال كما هي ، ولم يتغير إلا التكتيك . ومع ذلك فمن المسلم به هنا ان دعاية موسكو للسلم قد سجلت من النقاط ما يكفي لجعل الاجابة عليها اليوم امرأ ضرورياً » . ويفيد المراسل نفسه ان واشنطن مستاءة من الأذئاب الاوروبية : فذئاب بوتوماك يرون ان تركيا ويوغوسلافيا واليونان وحدها تحسن التصرف . وكتبت « موند » تقول : « ان الروس يهتفون من جميع السقوف : « نريد ميثاقاً للسلم » . فهل يدر كون وقع هذا الاقتراح في الرأي الشعبي ؟ ليست تواقيع « انصار السلم » جميعها مأخوذة بالحيلة او بالعنف ... او ينسى استراتيجيو الحرب الباردة اهمية السلاح النفسي الاساسية ؟ »

ان من الصعب على صحيفة ترضى بدور متواضع - أن تكون صحيفة الولاية التاسعة والاربعين او التاسعة والخمسين -- ان تفصح عن رأيها بأصرح من هذا.

حقاً ان السيد اتشيسون لائق من طاعة مختلف المندوبين في الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة . ولكنه يدرك ايضاً ان التصويت لا يقرر كل شيء : فالى جانب المئات من الدبلوماسيين المدربين تدريباً جيداً ، توجد مئات الملايين من الناس الذين يتساءلون ، بجد ، عما اذا كان صدور « كوليز » باللغة الروسية يستحق عناء الموت ؟ وقد بدأت مئات الملايين من الناس تطرح على نفسها هذا السؤال : لماذا يتألم الناس على ضفاف السين والتبير والتايمز والنيل والغانج ، لماذا يتقرر مصيرهم من قبل ذئاب بوتوماك ؟ ان « حب » اتشيسون « للسلام » يتفسر لا بوساوس ضمير رجال الاعمال ، بل بقوة انصار السلام . لسنة خلت وحسب ، كان اولئك الذين يتولون مهنة « الاشخاص المختصين » في واشنطن ، يتحدثون عن نداء ستوكهولم وعن مؤتمر السلام ، بابتسامة هازئة . ولكنهم لم يعودوا يضحكون ، بل هم يجربون ، بكل سرعة ، عمامة الجدة .

لست اقدر ، قط ، قيمة النجاحات المحرزة ، بأكثر مما تستحق . فاحظر لم ينقض . و « الموند » على صواب في ملاحظتها ان كواسر واشنطن قد غيروا تكتيكهم ولم يغيروا استراتيجيتهم . انهم لم يتخلوا عن مشاريعهم ، بل هم مضطرون الى المداورة والتحايل والى صرّ عدد « كوليز » بمناسفهم والخروج من ذلك بخطب تستتر فيها المشاريع الحربية بالأحاديث عن فائدة السلام . وهم يدركون انهم قد يجدون انفسهم ، فجأة ، في مجتمع ضيق

جداً : مع تيتو والانكشارية .

لقد انتهت الدورة الثانية لمجلس السلم العالمي اعمالها ، في نفس اليوم الذي افتتحت فيه الجمعية العمومية للامم المتحدة . وقد وضع ممثلو الشعوب برنامجاً للسلم وأرسلوه الى ممثلي الحكومات . وقد كرس عدد كامل من مندوبي دورة فيينا لمجلس السلم العالمي ، كالأب بوليه ومدام ستريت وغيرهما ، - كرسوا احاديثهم لمنظمة الامم المتحدة . وقد بينوا كيف حادت منظمة الامم المتحدة التي وضعت فيها جميع الشعوب آمالها ، عن طريق السلم . لا يرغب الأب بوليه ولا مندوبة استراليا مدام ستريت ولا غيرهما من اعضاء مجلس السلم العالمي الآخرين ، في نفس منظمة الامم المتحدة ، كما تكتب الصحف الاميركية . بل بالضد ، انهم يريدون ان ينقذوا منظمة الامم المتحدة وان يعيدوا اليها نفوذها الضائع في ضواحي نيويورك . وقد وجه مجلس السلم العالمي الى منظمة الامم المتحدة نداءً عرض فيه افكار جميع الشعوب المحبة للسلم ومطامحها . وسيكون من الصعب التسليم بأن تقرر الجمعية العمومية طرح مثل هذه الوثيقة على بساط البحث . حقاً ان للسيد اتشيسون اكثرية مؤمنة من الأصوات . ولكن الأرجح انه يدرك ، هو الآخر ايضاً ، ان الى جانب هذه الأصوات يوجد في الجمعية صوت يستحيل خنقه : هو صوت الشعوب .

تكلم الكاتب الصيني الكبير كيو موجو ، امام مجلس السلم العالمي ، فذكر ، وجاء هذا التذكير في وقته تماماً ، بان الرجوع

عن الخطأ خير من التماذي فيه : هذه هي الامكانية الوحيدة للوصول الى الهدف . ولكن اذا تماذى الانسان في خطأه ، بعد الهدف ونأى . ان طريق السلم لا يمر باحتلال تاوان ولا بتسليح فرق الهجوم المتلرية ولا بتهديم المدن الكورية ولا بالمهزلة التي مثلت في سان فرنيسكو ولا بالركض الى التسليح . ان طريق السلم يمر بالتفاوض الصادق للاتفاق ، وبمنع السلاح الذري ، وبنزوع التسليح نزعاً من شأنه ان يضمن امناً متساوياً للدول ، كبيرها وصغيرها . لقد تبادت منظمة الامم المتحدة ، كثيراً ، في خطئها . وليس من قبيل الصدفة ان يكون غلاف عدد « كولينز » السافل مزيناً بواية منظمة الامم المتحدة الزرقاء : فلقد وضع الذئاب هذه الراية ، نهائياً ، في صف ادواتهم المستعملة للتبويه العسكري . واكن لا تزال لمنظمة الامم المتحدة الامكانية لتترك طريق الحرب وللانخراط في طريق السلم .

لقد اظهرت دورة فيينا ان فكرة الدفاع الذسيط عن السلم ، قد تغلفت الى اعماق اعماق الضمائر الشعبية . لقد رأينا مندوبي فرنسا والفييتنام ، وانكيترا وبورما ، ومصر واليابان ، ومندوبي الهند ، والباكستان ، والعراق ، وإيران ، ومراكش ، وجميع بلدان اوروبا ، ومندوبي اميركا ، أناساً عالمي الشهرة وممثلين متواضعين لوسط فلاحى وللمجلس كنائسى وللطلاب والنقابات . وقد تكلم مندوبو جميع البلدان عن ضرورة تعزيز المبادلات الثقافية بين الامم المختلفة . وتكلموا بصفتهم ممثلين لشعوب لن تسمع ابدأ بأن يقرر

أصحاب الاعمال الأجانب مصيرهم . ان صيف عام ١٩٥٢ لا بد ان يكون ، حسب زعم معنوهي « كوليوز » ، صيف الخلاف . ولكن مجلس السلم العالمي ، الواثق من قوة الشعوب جميعاً وبقظتها . صرح بأن صيف عام ١٩٥٢ ينبغي ان يكون صيف السلم . فهو سيكون مكرساً لتبادل الوفود ولرحلات الطلاب ولتختلف المبادرات الثقافية التي ستسمح للشعوب بان تتعارف خير التعارف .

ولسوف نعلم ، عن قريب ، ماذا سيكون موقف الجمعية العمومية من صوت الشعوب الحقيقي . ان هناك الطريق الذي عرضته مجلة « كوليوز » - طريق الاستفزاز ، والعداء والتسلع ، وأخيراً الحرب الدامية . وهناك طريق آخر - طريق السلم . وانا لعلى ثقة بان الانسانية ستتبع هذا الطريق الأخير .

إذا اردت ان تعيش كما تريد...

يقول المتشائمون : « لا يزال الدم يجري في كوريا ، ولا تزال الشعوب في قلق ، ولا تزال الحرب الباردة آخذة مجراها . فيماذا جاء مؤتمر فيينا ؟ » لا شك ان الطريق التي تؤدي إلى السلم طويلة : ان بناء البيت أصعب بكثير من هدمه إلا أنه قد بذل كثير من الجهود في سبيل البناء . فمؤتمر فيينا يشكل خطوة إلى أمام ليس لأنه أيد معايضة النظامين السامية فحسب بل لأنه أعطى البرهان على امكانية هذه المعايضة .

انه من السهل لأي حزب كبير أو لأية منظمة كبيرة ان تدعو الى عقد مؤتمر كبير . أما مؤتمر فيينا فقد كان عقده على شيء من

الصعوبة : إذ ان المسألة مسألة التقاء ممثلي أحزاب مختلفة ، ذوي نزعات مختلفة شكل من أشكال تلك الطاولة المستديرة للأمم التي تحلم بها الانسانية المعذبة . لم يكن بالامكان عقد مثل هذا المؤتمر في عام ١٩٤٩ مثلاً ولا في عام ١٩٥١ . ولم يصبح الحلم في السلم سبباً للسلم إلا بعد سنين من الكذب والخوف ، ورؤية كوربا المدمرة ، وحياة الفقر التي تعيشها مئات الملايين من الناس ، واحتلال عشرات البلدان من قبل الأجنبي ، وبعد تعاليم التاريخ القاسية .

ان الذين يتعامون أو يكونون نيات غير صافية تماماً، يؤكدون ان مؤتمر فيينا جرى بإشراف الشيوعيين وأنصار الاتحاد السوفياتي، وان جميع المؤتمرين الآخرين سُحقوا أو أُبعدوا ، أو حُطموا معنوياً ، أو لم يكن لهم من وجود ، لأن عضو حزب العمال الذي قرر الذهاب الى فيينا أصبح لهذا السبب بالذات شيوعياً ، وجان بول سارتر قد أنكر وجوديته بمجرد تجرؤه على الجلوس بالقرب من أراغون وفيدلين .

انني سوف لا أتبسط في الحساب: فلقد سبق وأجابت الصحافة ان الشيوعيين وأنصار الاتحاد السوفياتي لم يكونوا الأكثرية في مؤتمر فيينا بل الأقلية . ولكني أريد أن أشير بنوع خاص الى أمر آخر : ان المؤتمرين ، بمجيئهم إلى فيينا ، لم يتذكروا آرائهم ولا لميولهم ، بل دفعتهم أمانتهم لأنفسهم ، لنظريتهم في الحياة ، لميولهم ولتقاليدهم . فلم يضطر جيوسي تيدي للتخلي عن مفاهيم الليبرالية

حتى يشترك في أعمال مؤتمر الشعوب ؛ بل على العكس من ذلك انه لم يأبه للاوهام ولا لخرافات البوليس لأنه شعر ان خطراً يهدد هذه المفاهيم . لقد أتى السيد نيتي إلى فيينا لأنه أراد أن يظل السيد نيتي .

ان السيدة بياجيو عندما جلست على منصة الرئاسة في مؤتمر فيينا لم تتخل لا عن إيمانها الكاثوليكي ولا عن مواقفها السياسية البعيدة جداً عن الشيوعية؛ لقد أتت إلى فيينا لأن كل هذه الأشياء عزيزة عليها . يمكن بالطبع إقصاء جميع الانكليز الذين كانوا يمثلون في المؤتمر ملايين العمال الانكليز عن حزب العمال ولكن ذلك لا ينزع عنهم ، أبداً ، صفتهم الحزبية العمالية ، لأنهم مرتبطون إرتباطاً وثيقاً بجهاز حزبهم . فقد حدثت الكثيرين منهم ، واعلم ان الذي دفعهم إلى المجيء إلى المؤتمر هو تعلقهم بالحركة العمالية ، «بالتريديونيون» وبمفهومهم عن الحياة الذي تكوّن فيهم خلال عشرات السنين . هل نحن في حاجة إلى القول ان اصدقاء اللواء نجيب لم يأتوا إلى فيينا من أجل درس النظرية الماركسية ، وان السيد كوك أحد أنصار الرئيس بيرون ، لم يتوك مناسبة تفوته إلا أكد فيها تضامنه مع نظام لا يذكر نظام الاتحاد السوفياتي في شيء ، وان الراديكاليين الفرنسيين كانوا مقتنعين كل الاقتناع ، قبل المؤتمر وخلال وبعده ، ان النظام السياسي في فرنسا يوافقهم أكثر من نظام بولونيا السياسي ، وان رجال الدين الذين يدينون بمختلف المذاهب والذين حضروا المؤتمر انما أتوا من أجل خلاص رعاياهم وكنائسهم وإيمانهم وليس

من أجل بناء المجتمع الاشتراكي ولا من أجل خلاص المادية
التاريخية أو أهداف الشيوعية .

أقد تحدثت حديثاً ودياً مع جان بول سارتر . إلا ان ذلك لم
يبدّل نظريتي في فلسفته ولا نظريته في الفلسفة التي أفضلها . لقد
أتى إلى فيينا بقصد الدفاع عن آرائه ، عن منطقته وعن نظريته في
حرية الاختيار . ان الآراء التي يجبها تختلف عن التي أحب ، إلا
ان الآراء التي يجبها هو ، والآراء التي أحبها أنا مهددة كليهما
بالخطر نفسه ، الا وهو خطر الحرب ، وكلاهما يخيم عليها الظلام
بسبب القلق نفسه . ولما كنا كلانا نريد تفادي الكارثة ، فقد جلسنا
على طاولة واحدة . ان الذين يتعامون أو يكونون نبات غير
صافية تماماً ، يمكنهم أن يقولوا ان سارتر عندما أتى إلى فيينا .
ان الحياة تجري مجراها طبيعياً ، وان طريق الكانب طريقاً معقدة ،
ولكنني على يقين من ان سارتر قد أتى إلى فيينا لأنه كان يريد
أن يظل « سارتر » .

أقد قلت أكثر من مرة ان الحرب تشكل ميداناً صالحاً
للجدل . ففي الحرب لا يظهر الرجال والشعوب مزاياهم الخاصة ولا
يقولون بالآراء العزيزة عليهم . يتحدثون الان كثيراً عن « حملات
صليبية » . ألم يحن الوقت للقول عالياً ان الحملات الصليبية خدمت
كل شيء تريدون ما عدا الدعاية للاخلاق المسيحية ؟ لقد كان
بونابارت يؤكّد مواطنيه انه جلب لأوروبا الأفكار المتقدمة التي
خلفتها الثورة الفرنسية . وفي جميع عواصم أوروبا الملكية لم يعط

الكورسكي المغامر سوى اسم « جاكوبان » . مع ان الحروب التي قام بها لم تكن لتمت بأية صلة الى بيانات مجلس الثورة (الكونفانسيون) عن الاخاء بين الشعوب ولا الى الاراء عن الحرية التي كانت توقظ الحماسة في الشعب الفرنسي في عهد تلك النهضة لا توجد حروب تملبها الأفكار بل توجد حروب تهدم كل امكانية بالتفكير . وكما ان ألوان التمويه تخفي جميع الألوان ، كذلك الحروب تمحو وتزيل وتحصد مختلف النظريات .

سيدخل القرن العشرون في التاريخ كقرن الصراع الكبير بين طبقتين ، بين مجتمعين ، بين نظريتين . وهذا الصراع لا يمكن حله بقوة السلاح لأن البلدان المختلفة لا تتصارع من أجل التفوق بالأسلحة أو لوضع الخطط بل من أجل تفوق التنظيم السلمي للاقتصاد . يؤكد المدافعون عن الرأسمالية ان المضاربة الحرة ، والمبادرة الخاصة ، ووجود مختلف طبقات المجتمع والحريات الدستورية الناجمة عنها هي ضرورية لصالح البشرية . اما الحروب فمن شأن كل منها هدم القيم المادية وتخفيض مستوى المعيشة وتدخل الدولة في الاقتصاد والحد من مختلف « الحريات » وعاليه ، فأن المدافعين عن الرأسمالية ، إذا كان بإمكانهم أن يفكروا بامعان ، فلا يمكنهم أن ينتظروا خلاص نظامهم عن طريق الحرب . كما أنه لا يوجد واحد من أنصار الاشتراكية يمكن أن يريد الحرب لأن بناء الاشتراكية لا يتوقف على إرادة الرجال فحسب بل على قاعدة مادية من شأن كل حرب ، حتى المظفرة منها ، أن تهدمها أو أن

تنزل بها ، على الأقل خسائر فادحة . هذه هي بالضبط الاعتبارات التي سمحت لأنصار مختلف الأنظمة بعقد اجتماع سلمي لمناقشة التدابير التي يجب اتخاذها من أجل الدفاع عن السلم .

ان من حضر مؤتمر الشعوب ومن رأى باي انتباه وبأي جلد اصفي الالفا مندوب الى مختلف الخطب التي كانت تتضمن أحياناً انتقادات لنظريات عزيزة على هذا او ذاك القسم من الحاضرين ، وان من اشترك باعمال المؤتمر ولاحظ مجهود الرجال من مختلف الاراء بغية الوصول الى اتفاق وإيجاد حلول يرضى عنها الجميع يعلم جيداً اننا ، نحن أنصار السلم ، لسنا حالمين ولا واهمين . ولقد أكد المندوبون الالفان الى مواطنيهم في ٨٥ بلداً انه ، اذا حسنت النية ، يمكن الوصول الى اتفاق ، وان الذي حققه ممثلو الشعوب يجب ان يحققه الآن ممثلو الحكومات .

اذا كانت الحرب سواء الحامية او الباردة تجلب معها التساوي في الشقاء وتخطيم كل شخصية ، فالسلم يعني تطور الثقافات الوطنية ، انتصار الأذراق الوطنية ، صيانة الميول الكبيرة منها والصغيرة الخاصة بجميع الناس وبجميع الشعوب . عندما نتكلم عن غنى الثقافة الانسانية ، لا نتكلم عن شيء مجازي ، نبت في مكان مجهول ، بل عن عظمة كل شعب عبر عن طبيعته الخاصة وزاد بذلك ثروة الانسانية الثقافية . هل يمكن المرء ان يتخيل العالم بدون باريس ، بدون هذه الغابة من الحجارة القديمة ، بدون هذه المدينة التي تشبه منظرآ طبيعياً لم يصنع وفقاً لتصميم خاص ولكنه ، بالرغم من

ذلك، كله انسجام ؛ بدون هذه المدينة التي دخلت تاريخ الانسانية
جمعا، والتي أصبحت شوارعها مألوفة ، بواسطة عشرات الروايات،
لدى طلاب ملبورن وبراغ ؛ هذه المدينة التي بناها الفرنسيون
والتي تحمل طابع عبقريتهم القومية ؟ هل يمكن المرء ان يتصور
العالم بدون غوته وسرفانتيس وتولستوي وديكنز ؟ كلما علت
الشجرة واتسعت أغصانها ، قويت وتعمقت جذورها . ولذلك فان
حب الانسان من اية أمة كان لمناظر بلاده ، واعادتها والاشياء
الصغيرة في حياته اليومية ، جدير بالاحترام ؛ واذا كان الفرنسي
يعتز بلوحات « كورو » التي تصور مناظر فرنسا الطبيعية فهو
يجب طبيعاً صورة صياد السمك الذي يستطيع ان يقضي أحده أمام
خيطه وسنارته على ضفاف المارن بانتظار السمكة الحقيقية او
الوهمية .

يقال ان الناس لا يقدرّون قيمة الهواء إلا عندما يكونون في
جوٍ قل هوأؤه ، عندما يحصرون في منجم انهار عليهم ، أو عندما
يصعدون الى ارتفاع زائد . ففي اثناء الحرب العالمية الثانية ، فهم
شعوب العالم أجمع معنى فقدان الاستقلال الوطني والطابع الوطني ؛
وهذا شيء أصبح من الصعب عليهم ان ينسوه ، بل هو الذي جعلهم
الآن يفهمون خطر استعباد جديد ، وهو الذي حسدا بالشعوب
المحرّومة استقلالها أن تبادر الى النضال من أجل هذا الحق الأولي
المقدس ، وهو الذي جعل الفرنسيين يتفهمون الفياتناميين والتونسيين
وممكن الهولنديين من التفاهم مع الأندونيسيين . لقد جاء في

بيانات المؤتمر ان احدى نقاط جدول الأعمال كانت تتعلق بقضية الاستقلال الوطني . يبدو لي ان هذه المسألة شغلت جدول الاعمال برمته وانه لا يمكن فصل قضية السلم عن قضية الاستقلال الوطني . ان أوهام السلميين السابقين يرجع سببها الى اعتقادهم الراسخ بضرورة الغاء الدول باسم السلم وصهر جميع الشعوب بشعب واحد يتكلم الاسبيرانتو . إلا ان مؤتمر فيينا قد بين ، على العكس من ذلك ، انه لا يمكن صيانة السلم اذا احتُقرت خصائص الشعوب الوطنية ، وانه يستحيل اظهار هذه الخصائص الوطنية وحمايتها بدون صيانة السلم .

لقد ذكرت في خطابي في مؤتمر الشعوب بالمثل الفرنسي : « الفحام سيد في بيته » . وقد ناقشني احد المندوبين الفرنسيين سائلاً لماذا أنا ضد معاهدة الأطلسي . فكان يقول لي انه اذا كان الفحام سيداً في بيته فله الحق أن يبيع هذا البيت الى جاره . فأجبت ان الفحام ليس هذا او ذاك من الوزراء الذي لا تتعدى حياته الوزارية في فرنسا الأسابيع ، بل هو الشعب . والشعب لم يبع قط بلاده ولم يخونها أبداً . واذا أخذنا لنا مثلاً من فرنسا فيمكننا التذكير بأن الفحام قاتل في فالمي ولم يذهب الى كوبلانس ، وان الفحام دافع عن حصون باريس ولم يتفق مع بيسمارك ، وان الفحام ذهب مع الأنصار ولم يذهب الى فيشي . وهذا صحيح أيضاً فيما يتعلق بالشعوب الأخرى . ان المئات بل الألوف بل الألوف من الناس يمكن أن تدفعهم شهوتهم للمال او غباوتهم او

خوفهم او طمعهم الى تحويل منازل آباءهم الى فنادق لكبار الاجانب او الى مراكز حربية للجيش الاجنبية ، ولكن الشعب يحب وطنه حتى عندما يعامله معاملة الأم الشريرة . نحن نشهد ، الآن ، في منتصف هذا القرن العشرين ، حركة جبارة تشمل جميع شعوب العالم . الانكاز والماليزيين ، الكوريين ، والأتراك ، الفرنسيين والتونسيين ، الايطاليين والبرازيليين ، الا وهو النضال من أجل الاستقلال الوطني وحق اختيار نظام الحياة ، ومن أجل اللغة الأم والعادات الخاصة والمحيط الخاص . ان هذه الحركة متصلة اتصالاً عضوياً بحركة السلم ، لأن البورجوازي الصغير نفسه ، في اية مدينة من مدن اميركا الصغيرة النائية ، مهما دوخته دعايات السيطرة على العالم ، بدأ يفهم انه ليس هناك إلا وسيلة واحدة للاحتفاظ بشكل الحياة الذي يريده وبسيارته ومجيبته جنسي او ماري ، بالروايات الهزلية الاميركية وبـ « الجاز » الاميركي والبار الاميركي ، وهذه الوسيلة هي منع الحرب .

لا يمكن المرء أن يتصور الاستقلال الوطني بدون فكرة الامن . ان ساكن مدينة ليفربول او مانشستر ، يعرف الاث انه قد يستفيق في صباح يوم من الايام ، لا على صوت منبه بل على انفجار القنابل ، وأن يعلم ايضاً ان طائرات اجنبية اقلعت في الليل من الارض البريطانية ورمت القنابل على مدينة تقع في مكان ما على بعد الف ميل من ليفربول او مانشستر وذلك دون ان يكون للنواب ولا لرئيس وزارة بريطانيا العظمى علم سابق

بالامر . هل يمكن للفرنسيين او الايطاليين أن يأمنوا للعسكريين
الأجانب الذين تمركزوا على أراضيهم ؟ لقد كان زمان حصل فيه
البورجوازيون المحظوظون على حق وضع بافطة على بابهم كتب
عليها « هنا لا نستقبل جنوداً » وكانت المسألة تتعلق بعسكرة
الجيوش الوطنية . اما الان فان جميع دول العالم تطلب إعفاءها
من استقبال جيوش اجنبية . انه من غير المرغوب فيه طبعاً ان
يستقبل المرء ضيوفاً يتصرفون في بيته كما لو كانوا في بيوتهم ،
فالمسألة ليست مسألة عزة وطنية نهان فحسب ، او مسألة غضب
ناجم عن ان ضيوفاً أتوا بدون دعوة يتصرفون تصرفاً سيئاً
ويتدخلون بكل الامور . بل المسألة في الأساس هي ان الجيوش
المعسكرة يمكن ان تبدأ الحرب بدون موافقة صاحب الدار حتى
بدون علمه . فلا يمكن ضمان امن الدولة إلا باستقلالها الحقيقي .

لقد اصبحت أهداف أنصار السلم بعد مؤتمر فيينا اكثر
وضوحاً . يمكننا أن نقول لكل انسان : اذا كنت تريد ان
تكون سيداً في بيتك فعليك أن تدافع عن السلم . يمكن ان
يكون البيت فسيحاً او ضيقاً ولكن الذي يعيش فيه قد بناه ،
قبل كل شيء ، لكي يكون بيته . لقد ذهبت الى اللوكسامبورغ .
انها بلاد صغيرة جداً ، ولكن لها حق في الوجود كما لاية دولة كبرى
تماماً : فهي لا تريد أن تكون لا الساحة التي يمر بها الأستقياء
المجاورون ولا طريقاً للعسكريين الوقعين من وراء المحيط . يمكننا
ان نقول لكل انسان : اذا كنت تريد أن تعيش كما تريد ، اذا

كان نظام الحياة في فرنسا او ايران يعجبك ، اذا كان نظام الحياة في ايطاليا او كندا عزيزاً عليك ، فاطرد الأولياء والأوصياء والحماة والمدافعين غير المرغوب فيهم . اذا كنت تريد ان تضمن امن بلادك فتعهد بالعمل على ضمان امن البلدان الأخرى ! يمكنك ان تأمن نفسك ولكن لا لغيرك الذي تمر كز في بيتك، وبندقيته بيده ، حتى ولو منحه ، احتراماً ، لقب حليف او قريب . اذا كنت كفرنسي تريد ان يجلو الجنود الامير كيون عن فرنسا ، فلا تنسى ان تطلب اعادة الجنود الفرنسيين من الفيتنام . اذا كنت تريد المفاوضات او الاتفاقات والسلم فاطلب بالحاح من نائبك ومن وزرائك ومن حكومة بلادك الدخول في مفاوضات مع حكومات البلدان الأخرى . اذا كنت تريد ان تحافظ على آرائك وأن تدافع عن نظريتك في الحياة وصيانة النظام الذي تحب فاصدر أوامرك بإبعاد القنابل عن طاولة المفاوضات : فالقنابل ليست حجة بل شيئاً خطراً يشمل خطره جميع الذين يشتركون في المناقشة . انس بكيني . تذكر فيينا . اذا كنت تريد ان تدافع عن نفسك فدافع عن السلم ، لان كل رجل يعيش ويفكر على طريقته الخاصة وكل مدينة لها وجهها الخاص ، ولكن الخرائب تتشابه كلها ، والهيكال العظمي ليس له لا شعر ولا لون لعينونه ولا حلم حتى ولا ذكرى .

بعض منشورات دار القلم



الحرب والسلام (الكتاب الاول)

تأليف الكاتب العالمي : ليو تولستوي

هذا الطود ، هذه الدرة اليتيمة ، يشع سناها لأول مرة في اجواء اللغة العربية ، ويصور فيها تولستوي الجبار دقائق الحياة المترفة في روسيا القيصرية والهوة السحيقة التي كانت تفصل بين طبقة وطبقة !

ثم انه يطنب في الحرب واسبابها وبشاعتها وما يلعبه الحظ من الدور الكبير في نتائجها .

ترجمه الى العربية الاستاذ اميل خليل بيدس . وقدم له الدكتور جورج حنا . وتصدر بقية الكتب تباعاً .

مع الانسان السوفياتي

بعد ان ينتقل الكاتب ، الى موسكو ، يتوجه بك الى الساحة الحمراء ، ومنها الى الشوارع شارحاً كيفية تنظيم المواصلات في موسكو وأهمها المترو حيث يتركك مندهشاً من عظمتها وبعد ذلك يطوف بك في الاسواق والمحازن ومنها إلى المكتبات العامة وبعد ذلك ينقلك إلى اعظم حديقة في العالم حديقة جوركي لتأخذ فترة راحة قبل ان يتناول بالبحث وضعية المرأة في الاتحاد السوفياتي وينتهي بك المطاف إلى متحف الهدايا التي ارسلت إلى ستالين بمناسبة عيد ميلاده السبعيني .

ابحاث متعددة مدعومة بالصور وبفقرات من الدستور السوفياتي كتبها الاستاذ وصفي النبي .

١٥٠ ق.ل

١٦٠ صفحة

وعلى الارض السلام

انه السلام الذي يتمناه كل انسان ، والذي نص عليه الانجيل والقرآن . انه الطريق الصحيح الذي يفضح اساليب مشعلي الحرب وخططهم الجهنمية التي يتبعونها لنيل أرباحهم الخسيس في سبيل المتاجرة بالارواح من حلف الاطلسي إلى الدفاع المشترك وعلاقة دولة اسرائيل بهذه القضايا مع بيان مفصل مدعوم بالارقام والبيانات

عما جرتة ونجده الاحلاف العسكرية على الشعوب والامم من
كوارث .

وضع الكتاب الحوري طانيوس منعم وقدم له الشيخ عبد الله
العليلي .

ليرة لبنانية

١٢٠ صفحة

سلسلة حقيقة اميركا

صدر منها :

اميركا بلاد الحريات امان يفة فلاديمير بوزنر

لقد قال برنارد شو : « يقولون اني كاتب ساخر ، ولكن لم
تبلغ بي السخرية حداً يجعلني اذهب إلى الولايات المتحدة وأشهد
تمثال الحرية على بابها » ولماذا قال ذلك ؟ هذا ما يبينه الكتاب

١٠٠ غرش

٩٦ صفحة

اميركا كما شاهدتها ايليا اهرنبورغ

كتاب يحتوي على مشاهدات ايليا اهرنبورغ في بلاد الشيطان
الاصفر وبلاد العجائب والغرائب .

لقد جاب ايليا اهرنبورغ الولايات المتحدة طويلاً وعرضاً وعاد
ليضع هذا الكتاب بأسلوبه الساخر الجميل .

١٠٠ ق.ل

٨٠ صفحة

الحرب والسلام ملحمة شعرية

تصور فظاعة الحرب ومآسيها وروعة السلم وآفاقها الزاهية
باسلوب شعري مشرق ، وقد ترجمت هذه الملحمة إلى اللغات
الروسية والافرنسية والانكليزية والاسبانية ، ولأول مرة تصدر
بلغتها الاصلية - العربية - .

كتبها الشاعر العراقي كاظم السماوي قدم لها الدكتور جورج
حنا .

٤٠ صفحة من الورق الممتاز . ٥٠ ق.ل .

سنوات حاسمة

منذ عام ١٩٥١ دأب الكاتب السوفياتي الكبير ايليا اهرنبورغ
على توديع العام الذاهب بتعليق على الحوادث والذكريات التي جرت
في ذلك العام .

و كتاب سنوات حاسمة هو مجموعة التعليقات التي كتبت في
بداية عام ١٩٥١ و ١٩٥٢ و ١٩٥٣ بالاضافة الى تعليقه الذي كتبه
في الشهر الماضي والذي اسماه سنوات حاسمة .

ان كتاب سنوات حاسمة هو عبارة عن تاريخ للحوادث
والمؤامرات كتبها ايليا اهرنبورغ باسلوبه المتهمك اللاذع .

٦٤ صفحة ٥٠ ق.ل

مع الناس

مجموعة قصص من صميم الحياة التي يجيهاها الناس ، تصور حالة المجتمع في سوريا خاصة وفي البلاد العربية عامة ، وتصل الى اعماق النفوس الكادحة والمعذبة لتخللها .

مع الناس هو الكتاب الأول من سلسلة رابطة الكتاب السوريين .

وضعه حسيب الكيالي ، قدم له مواهب الكيالي .

١٠٠ صفحة ١٠٠ ق.ل.